
النور الباهر
في تبرك الصحابة رضي الله عنهم
بالزكي الطاهر صلى الله عليه وسلم
قدم له
فضيلة الشيخ الدكتور
رجب ديب
تأليف
علي محمد زينو
المكتبة العمرية

النور الباهر

في تبرك الصحابة رضي الله عنهم بالزكي الطاهر صلى الله عليه وسلم

العنوان: النور الباهر في تبرك الصحابة رضي الله عنهم بالزكي الطاهر صلى الله عليه وسلم

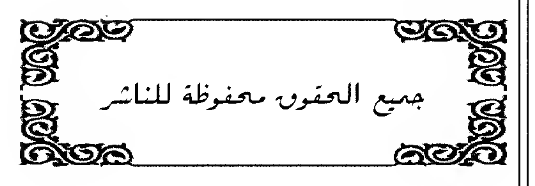
عدد الصفحات: ١٠٤

قياس الصفحة: ١٤×٢٠ سم

عدد النسخ: ١٠٠٠

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



يُطلب

من الدار العمرية للطباعة والتوزيع

دمشق ـ برامكة

هاتف: ٢٢١٥٠٩١ ـ ٠٩٣٣٦٠٦١٩٤

النور الباهر

في تبرك الصحابة رضي الله عنهم بالزكي الطاهر صلى الله عليه وسلم

قدم له
فضيلة الشيخ الدكتور
رجب ديب

تأليف
علي محمد زينو



بسم الله الرحمن الرحيم

المسرد الجامع لمضمون الكتاب

الإخراج الطباعي د السندس د

مقدمة الشيخ الدكتور رجب ديب حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرّف الوجود ببعثة سيّد الوجود، وأكرَمَنا إذ جعلَنا أتباعَهُ نشرُفُ بكلّ جزءٍ من جزئيات حياته.

فله الحمد سبحانه أن جعلَهُ الطُّهر بعينِه، والنقاء بذاته.

ونصلّي ونسلّم على الرحمة المهداة، من أجرى الله الخير على يديه لكلّ المخلوقات والموجودات، وعرّف بفضله الإنس والجانّ، وأسعدَ بذكره وحبّه كلّ جَنان، وجعل السّرّ في أثرِهِ لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد.

صلوات ربّي وسلاماتُهُ وتحيّاتُهُ وأنوارُهُ عليه عددَ ما في الوجود من ذرّات، وعلى آله الطّيّبين الطاهرين، وصحابته الأبرار المجاهدين، ومن تبِعَهُ وسار على نهجه حبّاً واعتقاداً بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنّ الله غالبٌ على أمره لا محالة، وناصرٌ نبيَّهُ المصطفى ﷺ ولو كره من كره، وإنه لفي لجّة الهجمات الخبيثة التي يستهدف بها أصحابُها الموسومون بقذارة الفكر، ودناءة المعتقَد... يستهدفون سيّد الخلق والبشر نبيَّنا محمداً ﷺ، وما هم ببالغين شيئاً من إيذائه البتّةَ؛ لأن الله تعالى قال له: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

فمهما فعلوا وكتبوا وبالَغوا في الإساءة، فإنهم لن يؤثّروا أبداً بالشمس المحمدية التي أبى الله لنورها إلا أن يبلغ ما بلغ الليلُ والنهار، ثم ليدخلنّ دين الله بعزِّ عزيزٍ، أو بذلّ ذليل، ونقول لهم: ﴿مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۚ﴾ [آل عمران: ١١٩].

في وسط هذه الهجمات تقومُ أصواتُ الحقّ تعلو هنا وهناك تنادي (إلا رسول الله)، وتنبري أقلام الحق لتُظهرَ للعالم ـ أو لمن لم يبلُغْهُ بعد ـ ما تنبغي معرفته من حياة سيّدنا رسول الله ﷺ في كلّ أوجهها:

فهو الطفل المفطور على حبّ الكمال، واجتناب كلّ نقص.

وهو الفتى المجتهد النشيط الذي يعمل ليأكل من عمل يده.

وهو التاجر الصدوق الأمين الذي يتضاعف كسبه وأرباحه.

وهو الجار الودود الذي يُحسن إلى جيرانه ولو أساؤوا إليه.

وهو المكافئ لمن أحسن إليه بصغيرة أو كبيرة.

وهو المحسن إلى من أساء إليه.

وهو الذي يعفو عمّن ظلَمَه.

وهو الزوج المثاليُّ الذي أعطى المرأة حقوقَها كاملةً غيرَ منقوصة.

وهو الأب الذي حنا على أولاده الذكورِ والإناثِ بحالٍ لم يكن لها نظيرٌ ولا مثيل.

وهو الذي جعل الله دينَهُ رحمةً للعالمين.

وهو الذي أوجدَ اللهُ سرّ الشفاءِ بسُؤرِهِ وريقِهِ وعَرَقِهِ للمرضى والمتأذّين.

وهو الذي فعل وفعل وفعل ما عجز كلُّ البشر من قبله حتى المرسلون عن فعله، فكان بحقٍّ سيد الخلق والأنبياء والمرسلين ﷺ.

يقول القاسم بن محمد الأندلسي [الكامل]:

ومن المحال بأنْ يُرى أحدٌ حوى
كُنْهَ الجمال، وذا هو المتعذِّرُ
غيرَ الحبيب المصطفى الهادي الذي
يفنى الزمان وفضلُهُ لا يُحصَرُ

وإذا كان كلّ شأنٍ في الوجود مردُّهُ إلى الله تعالى الذي بيده كلُّ شيءٍ، يصرّفُهُ كيف يشاء ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١] ، فإنه سبحانه هو الذي اصطفى الحبيب المصطفى، وميّزهُ عن كلّ مجتبى ومصطفى، وجعَلَهُ على حالٍ لم تكنْ لأحدٍ قبلَه، ولن تكون لأحدٍ بعدَهُ أبداً، وذلك اختصاصٌ إلهيٌّ، من رضيَ به لنبيّنا ﷺ فاز وسعِدَ، ومن أباهُ فأولئك هم الأشقياء والضّالّون ومن غضب الله عليهم.

وإننا لا نبالغ عندما نصف نبيَّنا المصطفى ﷺ بما وصفه الله به !

فوصفُ الشمس في رابعة النهار بأنها تضيء وتُنير وتنفع المخلوقات بشعاعها لا يُعتبَرُ مغايراً للحقيقة، أو عدواناً عليها، بل هو الحقيقة بعينِها، إلا أنّ الأعمى يجحَد، والأرمدُ يَكمَد، وعمى البصيرة أخبثُ وأنكَد.

أمَا وإنه ظهرَ في الآونة الأخيرة نوعٌ من الصراع الفكريّ، أو الجدل النُّطقيّ، بين بعض المسلمين حول التبرُّك بما بقيَ من آثار النبيّ ﷺ، أو ما كان من ذلك في حياته عليه الصلاة والسلام !

فمنهم من أنكرَ، ومنهم من بالَغ، ومنهم من قد يصل حدّ المغالاة، وهي مرفوضةٌ في شرعتنا لا محالةَ على الرغم من عظيم محبّتنا للحبيب المصطفى ﷺ.

ومنهم من يقول: نحن في غنىً هذه الأيامَ عن ذِكرِ مثل تلك الأمور التي كانت قد حدثَت مع الصحابة رضي الله عنهم، وهي ليست ذاتَ أثرٍ في وقتنا الراهن، وقد يصل الحال بهم إلى عدم الجواز العقليّ بتحديث الناس بها !

❁ ❁ ❁ ❁

وأقول:

متى كان في حياة نبيّنا الحبيب عليه الصلاة والسلام شيء نخجل من ذِكرِه ؟

ومتى وُجدَ في علاقة الصحابة به ﷺ ما يأباه العلم والعقل مقرونَينِ بمنطق الحبّ الذي لا يرقى إليه منطقٌ مهما سما؟

وهل كان رسول الله ﷺ سيسكت على فعلٍ صدرَ عن أحدِ الصحابة بشأنه تعبيراً عن حبّه له، وفي ذلك أمرٌ غير شرعيّ ؟

حاشا وكلا ! وهو الأمين على شرع الله، لا بل كان يبشّر الصحابيَّ على فعلِه، وما طلبَ منه أن لا يعود إليه، بل أقرّه عليه.

ونتيجة الأمر:

أقول للذين يحاولون تقييد الحبّ بمنطق عقولهم:

حاوِلوا أن ترتقوا إلى حقيقة الحبّ؛ لتفوزوا بالحُسنَيَينِ لا بإحداهُما، فمنطق العقل رائع، لكن منطق الحب أروعُ، وكلاهما مقرونَينِ ضمن حدود الشرع أروعُ وأروع.

وإنه ليس من مخلوقٍ يستحقّ الحبّ الحقيقيّ إلا رسول الله ﷺ من أيّده الله بما لم يؤيّدْ به نبيّاً أو رسولاً قبلَه.

وصلى الله على حبيب قلوبنا الذي جعل من كمال الإيمان ونضجه أن يكون ﷺ أحبّ إلينا من آبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وإخوتنا وأخواتنا وأموالنا وممتلَكاتنا ونفوسنا التي بين جنوبنا.

وقد جاء هذا في بداية صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه؛ كما هو في دستورنا وقرآننا العظيم إذ يقول ربُّنا سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

إنّ الله جعل ترجيح هذه الأشياء على حبه وحب رسوله فسوقاً هدّد عليه تهديداً مريعاً بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾.

وها نحن نرى نتيجة ضعف محبة المسلمين لله ولرسوله، وللجهاد في سبيله عدواناً يتلوه عدوان، ونكباتٍ تتلوها نكبات، وويلاتٍ فوقها ويلات، وما سيكون غداً لا يعلمه إلا الله.

لكننا نسأل الله أن يردّ العرب والمسلمين إلى دينه وقرآنه وسنة نبيِّهِ ﷺ ردّاً جميلاً حتى لا يبقى لأحدٍ من أعدائهم عليهم سبيلٌ، آمين اللهم آمين، ولا يزال الخير موجوداً في هذه الأمة بحمد الله وفضله.

إن الحديث في هذا يطول ويطول، ولكنْ بين أيدينا سِفْرٌ لطيفٌ، يدغدغ مشاعر الحب لدى كل مسلمٍ ومسلمة.

وهو يضع الأمور في نصابها، ويضبطها بضوابط الشرع الحنيف مع ما يؤيد ذلك من شواهدَ وأدلةٍ حريَّةٍ بكلّ مسلم معرفتها.

إذْ إنّ الباحثَ مجتهدٌ حاذقٌ لا يعدم الحكمة، ولا يفتقد سلامة المنطق، وهو يهذّبُ ويشذّبُ ما علق في بعض الأذهان مما لا ينبغي، يُخلّي ثم يحلّي بدرايةٍ ولطف.

إن أخانا الباحث الأستاذ علي محمد زينو ـ بارك الله جهودَهُ وشكرَ سعيَهُ ـ لا يألو في هذا البحث جهداً؛ كي يأخذ بيد المسلم بالعقل والعلم تارةً، وبالحب تارةً أخرى؛ ليوصله إلى حال الحبّ الحقيقيّ الذي جاء في الأحاديث الصحيحة:

«**لا يؤمن أحدُكم حتى يكون هواه تبعاً لِما جئتُ به**» الأربعون النووية عن عبد الله بن عمروٍ رضي الله عنهما.

«**ثلاثٌ من كُنّ فيه وجدَ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما ...**» حم ق ت ن هـ عن أنس رضي الله عنه.

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» حم ق ن هـ عن أنسٍ رضي الله عنه.

وهو يضع كلّ هذا ضمن إطارِ قوله ﷺ: «**لا تطروني كما أطرتِ النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله**» خ عن سيدنا عمرَ رضي الله عنه.

❁ ❁ ❁ ❁

ختاماً:

جزى الله أخانا الباحثَ والداعيةَ الأستاذَ علي محمد زينو أفضل الجزاء على ما قدّم ويقدّم، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يجعل الخيرَ فيما يكتبُ ويُحقّقُ، ويُجريَ الخيرَ على يدَيه من خلال قلمِه، وأن يمُدَّهُ بمدِده؛ إنه سميعٌ مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

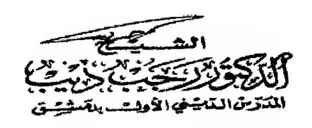
مع أتمّ صلاةٍ، وأكمل تسليم على سيدنا محمدٍ إمام الأنبياء والمرسلين، وآل كلٍّ وصَحْبِ كلّ أجمعين.

دمشق: ٢١ ربيع الآخر ١٤٢٩

٢٧ نيسان ٢٠٠٨

المدرس الديني الأول في إدارة الإفتاء العامّ

الشيخ الدكتور رجب ديب





تباشير النور الباهر

توطئة

من هو رسول الله محمد ﷺ

التبرك والتوحيد

التبرك والغلو

- غلو الاعتقاد
- غلو القول
- غلو الفعل

توطئة

الحمد لله الذي ابتلى عبادَهُ بالإيمان بالغيب، والصلاةُ والسلام التامّان على النبيّ الحبيب، والمداوي الطبيب، الذي لم يُشَنْ بنقصٍ ـ كلاّ ـ ولا بعَيب، سيِّدِنا محمد ﷺ في الشروق وفي المغيب.

وبعدُ ...

فهذي وُريقاتٌ أُدلِّلُ فيها بالقليل من الأدلّة، واليسير من البراهين، لمن اعترضَ على الأخبار المبثوثةِ في العديد من أسفارِ الدِّين، والكثيرِ من الكتُب والدَّواوين، حول تبرُّك الصحابةِ رضوان الله عليهم بمتعلّقات النبيّ ﷺ المبارَكةِ الشريفة[1].

والحذرَ الحذرَ من التسرُّع في إنكار شيءٍ يُوقعُ إنكارُهُ ـ والاعتقادُ بخلافِهِ ـ في خللٍ عقائديٍّ خطير.

وقديماً رُدَّ على الرُّسُلِ صلوات الله عليهم بأمثال هذا التسرُّع؛ فكانت النتيجة المُرّةُ تقريعاتٍ قرآنيّةً عديدةً من مثل: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنۡهُمۡۖ﴾[2].

---

(١) ذكر فضيلة الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه الفخم «فقه السيرة النبوية» ص ٣٥١ أنّ بعضهم اقتطع مقطعاً من كتابه فيه خبرُ تبرّك الصحابة ونسخه وجعل يدور به على الناس متخذاً من ذلك وثيقة اتهامٍ، بل انتقاصٍ لرسول الله ﷺ!

(٢) سورة ص ٣٨: الآية ٤.

علماً بأنّ تقصّيَ هذه المسألة يتطلّبُ كتُباً، وثمّةَ فيضٌ من البراهين، وسيلٌ من النصوص، وبحرٌ من النقول التي لا مجال لتتبُّعها في هذه العُجالة.

وقبل الخوض في ما تهيّأتُ له أقول:

إنّا لم نرَ أحداً استنكر واشمأزَّ مما تفيض به دواوينُ الشعراء، وكتبُ الأدب من التغزُّل بريْقِ الحبيبة، والتلذُّذ بارتشافِ رُضابِها، ولعْقِ ثغرِها، وامتصاصِ لسانِها، واعتضاضِ شفاهِها، بل وأكثر من ذلك مما يُستَحى من التلفُّظ به أو كتابته!

ولولا أنّ المقامَ الذي أنا فيه مقامٌ سامٍ لا أريد أن أحطَّ منه، لأوردتُ من الأشعار والقصص التي فيها ذِكرُ ما ذكرتُ ممّا لم يعترِضْ عليه معترضٌ، ولا قام لاستنكارِهِ مستنكرٌ!!

أم إنّ الألسُنَ الخبيثة لا تتحرّك، والأفواه المنتِنَةَ لا تنطق، والشِّفاه الصفراءَ لا تنبس إلا بما فيه نيلٌ من الإسلام، وأذيةٌ لنبيّه عليه الصلاة والسلام؟

ثمّ دَعْكَ من الشعراء والعشاق!

من منا لم يَرَ أمّاً تأكل اللقمةَ التي لفظَها ولدُها؟ أو تتلمّظ بريقِهِ إذا أصاب وجهَهَا وهي تُقبِّلُهُ؟

ومن منا لم يرَ الناسَ يَسلَمون من القرف والاشمئزاز إذا تعامَلَ أحدُهُم مع جسدِ أبيه العجوز، أو أمِّه الهرِمَة؟

بل لعل المرءَ يتعاطى تنظيفَ الواحدِ منهما من نجاساتِه بيدَيه ـ إن احتاج الأمرُ ـ ولا ينتابُه أيُّ عارضٍ من التقزُّز.

لماذا هذا وذاك؟

❁ ❁ ❁ ❁

إنه الحبُّ، ذاكَ الذي لا يُري إلا المحاسنَ ولو فُقدَت، ويَئِدُ المقابحَ إن وُجدَت[١] !

إنه الحبُّ لأناسٍ عاديّين بكلّ ما في هذه الكلمة من معنى.

هنا لنا أن نتساءل فيما بيننا :

ألا يسمو حبُّ الإنسان لأعظم إنسانٍ على ذلك الذي ذكرناه من الحب العاديّ ؟

أليس رسولُ الله ﷺ أغلى وأسمى ؟

إذا قال لنا من لا يعرفونه ومن لا يحبونه : «لا» بملْء الفم من الواحد منهم .

فإنا معاشرَ المؤمنين المحبّين له، المتَّبعين لهدْيِه سنقول ـ بملْء الفمِ وأعلى الصوت من الواحد منا ـ : بل هو أعلى وأغلى وأسمى بما لا يُحصى من المرّات من كلِّ الخلق من دونه.

---

(١) يقول فضيلة الدكتور البوطي ـ حفظه الله ـ عن حبّ أولئكم العشاق، عشّاق الصورة والمادة، عشاق الأجساد والشهوات في معرض فضح عوار ذلك المنكِرِ المنتقص لرسول الله ﷺ :

ولكن يا عجباً ! يرى ويعلم هذا الرجل وأمثاله ما يفعله الحبُّ الأرعن بأصحابه، أعني ذلك الحبّ الذي يتسلل إلى القلب في غفلة من العقل، أو مع تحدٍّ للعقل وأحكامه؛ إذ يسوقه إلى شذوذاتٍ عجيبةٍ في السلوك، ويزجُّهُ في أوحالٍ من المهانة والقذارة التي يشمئزُّ من بيانها البيان، فلا يستعظم من ذلك شيئاً، ولا تشعر نفسه الحساسة بأيّ قرفٍ أو اشمئزاز ! بل ما أكثرَ ما يُباركُ كُتّابٌ، وأدباء، وشعراء، هذا الشذوذ (الوردي)، وما أسهل أن يتصوّروه ـ أو يصوّروه ـ تجسيداً رائعاً للهيجان الخمريّ المعتّق ! حتى إذا رأى صورة ذلك الحبّ العُلْويِّ الذي ينسكبُ في المشاعر من القلب والعقل معاً، وأبصر شيئاً من آثاره في حياة صاحبه وسلوكه، تعجّب واستغربَ، واصطنع التأفف والاشمئزاز، وأخذ يندب اللباقةَ والذوقَ الرفيع ! «فقه السيرة النبوية» ص ٣٥٣.

واسمَعْ ـ أيُّها الأخُ المؤمنُ الحبيبُ ـ ما قاله الإمامُ الذي له من اسمِهِ النّصيبُ الأوفى، الإمامُ الحافظ الذهبي قدّس الله روحَه، ونوّر ضريحَه، بعد أن روى ما أخرج البخاري[1] أن محمد ابن سيرين قال لعبيدة بن عمرو السلماني رحمهما الله:

إنّ عندَنا من شعر رسول الله ﷺ شيئاً من قِبَلِ أنس بن مالك.

فقال له سيدُنا عبيدة: لَأنْ يكون عندي منه شعرة أحبُّ إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض.

قال الذهبيُّ ـ عليه رحمات الله ورضوانه ـ[2]:

هذا القول من عبيدة هو معيارُ كمال الحبّ، وهو أن يُؤثِرَ شعرةً نبويّةً على كلّ ذهبٍ وفضةٍ بأيدي الناس.

ومثلُ هذا يقوله هذا الإمامُ بعد النبيِّ ﷺ بخمسين سنة!

فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدْنا بعضَ شعرِهِ بإسنادٍ ثابت، أو شسعَ نعلٍ كان له، أو قُلامةَ ظُفرٍ، أو شقفةً من إناءٍ شَرِبَ فيه؟

فلو بذل الغنيُّ مُعظَمَ أمواله في تحصيل شيءٍ من ذلك عنده، أكنت تَعُدُّهُ مُبذِّراً أو سفيهاً؟ كلا.

فابذُلْ ما لك في زَورَةِ مسجدِهِ الذي بنى فيه بيَدِه، والسلام عليه عند حُجرته في بلدِه، والتذَّ بالنظر إلى أُحُدِه، وأحِبَّه؛ فقد كان نبيُّك ﷺ يحبُّه[3]،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الوضوء: باب الماء الذي يُغسَلُ به شعر الإنسان: برقم (١٧٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤٢-٤٣.

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه، فلما قدم النبي ﷺ راجعاً وبدا له أُحُدٌ قال: «**هذا جبل يحبنا ونحبه**».... الحديث.

أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير: باب فضل الخدمة=

وتملّ بالحلول في روضته ومقعدِه، فلن تكون مؤمناً حتى يكون هذا السيّدُ أحبّ إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلِّهم.

وقبِّلْ حَجَراً مُكرماً نزل من الجنة، وَضَعْ فَمَكَ لاثماً مكاناً قبَّلَهُ سيدُ البشر بيقين، فهنّأكَ الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفخر.

ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول ﷺ إلى الحجر ثم قبل محجنه، لَحُقَّ لنا أن نزدحِمَ على ذلك المحجنِ بالتقبيل والتبجيل.

ونحن ندري بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفَعُ وأفضل من تقبيل محجنه ونعله[1].

وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبَّلَها، ويقول: يدٌ مسَّتْ يدَ رسول الله ﷺ[2].

= في الغزو: برقم (٢٨٨٩).

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الحج: باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة.... برقم (٣٣٢١).

(١) لأنّه شَعيرةٌ سنّها النبيُّ ﷺ، يُتأسى به فيها.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٥٩ بإسناده إلى جميلة مولاة أنس قالت: كان ثابتٌ إذا جاء إلى أنس قال: يا جميلةُ، ناوليني طيباً أَمَسُّ به يدي؛ فإن ابنَ أبي ثابتٍ لا يرضى حتى يُقبِّلَ يدي يقول: يدٌ مَسّتْ رسولَ الله ﷺ.

ورواه عن ابن عساكر الحافظُ المزّيّ في «تهذيب الكمال» ٣/ ٣٦٦.

وروى ابن عساكر ٩/ ٣٥٨ عن ثابتٍ: دخلتُ على أنس بن مالك، فقلت: رأت عيناكَ رسول الله ﷺ ـ أظنّه قال: نعم ـ قال: فقبّلتُهما.

ثم قلتُ: فصببتَ الماء بيديك على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. فقبّلتُهُما.

ورُوِيَ قريبٌ من ذلك أيضاً عن التابعيّ الجليل أبي العالية الرياحي.

فقد أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٣٥٨ أنّ أنساً دفع إلى أبي العالية الرياحي تفاحة فجعلها في كفه، وجعل يشمها، ويقبلها، ويمسحها بوجهه، ثم قال: تفاحةٌ مسّتها كفٌّ مست كفَّ رسول الله ﷺ.

فنقول نحن ـ إذ فاتنا ذلك ـ: حجرٌ مُعظَّمٌ بمنزلة يمين الله في الأرض(١)، مسّتهُ شَفَتا نبيِّنا ﷺ لاثِماً له.

فإذا فاتك الحجُّ ـ وتلقّيتَ الوفد ـ فالتزِمِ الحاجَّ وقبِّلْ فَمَهُ، وقل: فمٌ مسَّ بالتقبيل حجراً قبَّلَهُ خليلي ﷺ.

انتهى بطوله من موسوعة الإمام الذهبيّ الذهبيةِ «سير أعلام النبلاء».

ويا أيُّها المنكِرون المستنكِرون المستكبِرون ﴿مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾(٢).

وإذ كانت هذه أخبارُ التبرُّك بين الصحيح الواضح، والحسنِ بمجموعه، أو غيرِ شديدِ الضعف الذي يؤخَذُ به في أبواب الفضائل(٣)؛ عُلِم واستُنبِطَ من ذلك طهارةُ متعلّقاتِه ﷺ وبرَكَتُها.

وليس في الاعتقاد بذلك مسٌّ بجناب التوحيد؛ لأنّ الله تعالى هو مُسبِّبُ

---

(١) رُويَ عن النبيّ ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه: «**الحجر الأسود يمينُ الله في الأرض يُصافحُ بها عباده**». أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٦/ ٣٢٨، والحافظ ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» ٥٢/ ٢١٧.

وذكرَ صاحب «كشف الخفا» برقم (١١٠٩) له طرقاً وأسانيدَ عن عدد من الصحابة ذكر مخارجها، ثم قال:

وله شواهدُ فالحديث حسن وإن كان ضعيفاً بحسب أصله كما قال بعضهم.

قلتُ: والعهدة عليه.

(٢) سورة آل عمران ٣: الآية ١١٩.

(٣) قال الإمام النووي في مقدمة كتاب المجموع» ١/ ٩٨:

«قال العلماء: الحديث ثلاثة أقسام: صحيحٌ، وحسنٌ، وضعيفٌ.

قالوا: وإنما يجوز الاحتجاجُ من الحديث في الأحكام بالحديث الصحيح أو الحسن، فأما الضعيف فلا يجوز الاحتجاجُ به في الأحكام والعقائد، وتجوز روايته والعمل به في غير الأحكام كالقصص وفضائل الأعمال، والترغيب والترهيب».

الأسباب، وهو النافع والضارّ، وهو الذي له الملك، بيده كلّ شيءٍ، وهو على كل شيء قدير.

والعقيدة الإسلامية أنّ الله تبارك تعالى هو الفاعلُ الحقيقيُّ لكلّ ما في هذا الكون؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[١].

قال الإمام النووي ـ يشرح حديثاً سيمرُّ معنا بعدُ[٢] ـ في كتابه الجليل «شرح صحيح مسلم»[٣]:

هذا فيه التبرك بآثار النبي ﷺ وما مسَّهُ أو لبسَهُ، أو كان منه فيه سبب.

وهذا نحو ما أجمعوا عليه، وأطبق السلفُ والخلفُ عليه من التبرُّك بالصلاة في مُصلّى رسول الله ﷺ في الروضة الكريمة، ودخولِ الغار الذي دَخَلَهُ النبيُّ ﷺ وغير ذلك.

ومن هذا إعطاؤه ﷺ أبا طلحة شعره ليقسمه بين الناس[٤]، وإعطاؤه ﷺ حِقْوَهُ لتُكفَّنَ فيه بنتُهُ رضي الله عنها[٥]، وجعْلُهُ الجريدتَين على القبرين[٦]، وجمعَتْ بنتُ

---

(١) سورة الصافّات ٣٧: الآية ٩٦.
(٢) هو حديث سهل بن سعدٍ رضي الله عنه الآتي ص٦٣.
(٣) «شرح النووي على مسلم» ٤/ ٢٠٧٦-٢٠٧٧.
(٤) سيأتي ص٥٧.
(٥) سيأتي ص٦٣.
(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بحائطٍ من حيطان المدينة ـ أو مكة ـ فسمع صوت إنسانين يُعذَّبان في قبورهما فقال النبي ﷺ: «**يعذبان وما يعذبان في كبير!**».
ثم قال: «**بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة**».
ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة. فقيل له: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟
قال: «**لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا**» أو «**إلى أن ييبسا**».
أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ في «صحيحه»: كتاب الوضوء: باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله: برقم (٢١٦).
وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الطهارة: باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه: برقم (٦٧٧).

ملحان عَرَقَهُ ﷺ[١]، وتمسّحوا بوضوئه ﷺ ودلكوا وجوههم بنخامته ﷺ[٢]، وأشباه هذه كثيرة مشهورة في الصحيح، وكل ذلك واضحٌ لا شك فيه.

انتهى بطوله من «شرح النووي على صحيح مسلمٍ».

ومن ظنّ أنّ في أمثال هذه الروايات الآتية في هذا الكتاب وغيرها، مما هي ـ في كثيرٍ منها ـ في أعلى درجات الصحة مَطعناً في شخصيّة الرسول الكريم ﷺ فما أصاب؛ إذْ لا اعتبارَ للآراءِ والنظراتِ والمفاهيمِ بجانب سنّة النبيِّ الحبيب ﷺ وسيرته العطِرة.

فهو ﷺ الميزانُ الذي تُوزن به الأشياءُ، والمقياسُ الذي تُقاس به الأمورُ.

وفي الصحابةِ الأبرار رضوانُ الله عليهم خيُر سلفٍ لمُقتَدٍ، وفي هداهُم أفضلُ هدىً لمُهتَدٍ، ومن اعترَضَ عليهم فهو ـ لا ريبَ ـ مُعتَدٍ.

وإنّ من أعمَلَ نظرَهُ الخاصَّ في أمثال هذه المسائل، فقد وقفَ على شفير الهلاك، وجازف بانتهاك حمى الضلال.

والدينُ الحقُّ نقلٌ، ولا عقلَ يُصادمُ صحيحاً من المنقول.

ورحِمَ اللهُ عبداً عرف حدَّهُ، فوقف عندَهُ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) سيأتي ص٥١.

(٢) سيأتي ص٥٢.

أسألُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي وللمسلمين جميعاً الهدى والسَّداد،
والثباتَ على الأمر، والنجاةَ من الفتنة؛ إنّه هو البَرُّ الرحيم.
وصلّى الله على سيِّدِنا محمّدٍ طبّ القلوب ودوائها،
وعافيةِ الأبدانِ وشفائها، ونورِ الأبصار وضيائها(١).
والحمدُ لله ربِّ العالمين.

علي مُحمّد زينو
إجازة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية

---

(١) أعلَمُ أنّ البعضَ قد يعترضُ على مثل هذه الأوصافِ التي نصِفُ بها النبيّ ﷺ.
ولكنّا نقول لهم: اسمعوا وعُوا؛ فكما أنّ النبيَّ ﷺ رحمةٌ للعالمين، والله تعالى راحمُهُم بها، وهو القائل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء ٢١: الآية ١٠٧].
فإنّ النبيّ صلواتُ الله عليه وسلامُهُ طبُّ القلوب ودواؤها، والله تعالى هو الطبيبُ المداوي، والنبيُّ ﷺ هو عافيةُ الأبدان وشفاؤها، والله تعالى هو المعافي الشافي، والنبيُّ ﷺ هو نورُ الأبصار وضياؤها، والله تعالى هو المنوّرُ المُضيء. فهل هذا من الشّرك ؟.

من هو رسولُ الله محمّدٌ ﷺ

إنه عبدُ الله ....

قال الحافظُ ابن كثير في «تفسيره»(١) :

والعبادةُ مقامٌ عظيمٌ يشرُفُ به العبدُ؛ لانتسابه إلى جنابِ الله تعالى، كما قال بعضُهُم :

لا تـدْعُـني إلا بِـيـا عـبـدَهـا

فـإنـهُ أشـرَفُ أسـمـائـي

وقد سمى اللهُ رسولَهُ بعبدِهِ في أشرَفِ مقاماتِه، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾(٢)، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾(٣)، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾(٤)، فسمّاه عبداً عندَ إنزاله عليه وقيامه في الدعوة وإسرائه به، وأرشدَهُ إلى القيام بالعبادة في أوقات يضيق صدره من تكذيب المخالفين له، حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾(٥). ا.هـ.

---

(١) «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٠-٥١.

(٢) سورة الكهف ١٨ : الآية ١.

(٣) سورة الجن ٧٢: الآية ١٩.

(٤) سورة الإسراء ١٧ : الآية ١.

(٥) سورة الحجر ١٥ : الآيات ٩٧-٩٩.

وليس سيدُنا رسولُ الله ﷺ بمجرّدِ عبدٍ لله، بل إنه المتّصفُ بكلّ صفاتِ العبودية لله، المتخلّقُ بغاية العبودية لله، المتحقِّقُ بأقصى درجات العبودية لله.

وإنه صلوات الله وسلامه عليه عبدٌ - في غير العبودية لله - فوقَ العباد، وأسمى من الخلق، وأرفع من البرايا.

إنه المُثنى عليه في القرآن خيرَ الثناء، والذي شهِدَت بروعة سجاياه الأعداءُ قبلَ الأولياء.

إنه صاحبُ المنّة العظمى في عُنق كلِّ مخلوق، بعد منّةِ الله تبارك وتعالى، وربُّ النعمة الكبرى على جميع الموجودات، بعدَ إنعام الله ﷻ.

إنه الآخذُ بيدِ الإنسان إلى الجنة، الممسكُ به يحجزه عن النار.

إنه المقدّم له السعادةَ في الدنيا، المبعدُ عنه الشقاء في الآخرة.

إنه الذي أرسله الله رحمة للعالمين: إنسهم وجنهم، مؤمنهم وكافرهم، أرضيّهم وسماويّهم.

إنه الأمان الذي رفع الله جلّ وعلا به العذابَ عن أهل الأرض في حياته، وبشريعته - إن طُبّقت - بعد مماته.

إنه الذي اصطفاه الله ﷻ ليحمل خير المِنَحِ الإلهية إلى الوجود: منحة الإسلام، ومنحة القرآن، ومنحة السُّنّة المطهّرة.

إنه ﷺ المتصفُ بصفاتِ الكمال البشريّ، والجلال الإنسانيّ، والجمال الآدميّ.

إنه صاحبُ أطهرِ قلب، وأزكى نفس، وأسمى خُلق، وأعلى همّة، وأحرصِ سريرة على خير البرية، وسعادة البشرية.

إنه الذي كان خيرَ أنموذجٍ طبّقَ كلَّ فضيلة، وتجسّدَ فيه كلُّ خير، وتمثّلَ فيه كلُّ برّ.

إنه الذي لم يوجَدْ في الخليقة متّصفٌ بخصلةٍ شريفة، أو خلّةٍ سامية،

يُدانيه في اتّصافِهِ ﷺ بها.

إنه الذي انتشل أمَّتَنا من حضيض الجاهلية، ومخازي أهلها، إلى سموّ الإسلام وعدلِهِ وفضلِه، وخيرِهِ وبركَتِه.

إنه الذي لا يستطيع القائلون توفيَتَهُ جزءاً يسيراً من حقّه الواجبِ عليهم من المديح والامتنان؛ لعجز البشر عن أن يُحيطوا بأدنى قدرٍ من فضائله أو أفضالِه، ويعرفوا أقلّ القليل من عظمته ومنزلتِه ....

فمبلغُ العلم فيه أنهُ بشرٌ
وأنهُ خيرُ خلق الله كلِّهِمِ[1]

إنه ﷺ كلُّ ما ذكرتُ وما لم أذكُرْ، وما ذكَرَهُ غيري وما لم يذكُرْه ....

وإنّ كلَّ ما يذكُرُه ـ وما لم يذكُرْهُ ـ به بشرٌ ليس إلا قطرةً في بحرِ رسول الله ﷺ، وما هو إلا حبّةُ ترابٍ من طَودِهِ الشامخ، بأبي هو وأمي، ونفسي وولدي.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) هو للبوصيري رحمه الله من بردته. «البردة بشرح الباجوري» ص٩٥.

التبرُّك والتوحيد

يحسُنُ بنا قبل الدخول في هذا المبحث أن نُسلّط بعض الأضواء اللغوية عليه، فنقول ـ وبالله التوفيق ـ:

البركة: النَّماء والزيادة(١).

قال الراغب الأصبهاني في «مفردات القرآن»(٢):

ولمّا كان الخيرُ الإلهيُّ، يصدُرُ من حيثُ لا يُحَسّ، وعلى وجهٍ لا يُحصى ولا يُحصَر قِيل لكُلِّ ما يُشاهَدُ منه زيادةٌ غيرُ محسوسة: هو مُبارَكٌ، وفيه بَرَكَةٌ.

وأما من جهة الاشتقاق اللغوي، فقد قال ابن قتيبة في «أدب الكاتب»(٣):

وتأتي «تفعَّلتُ» للشيء تأخذ منه الشيءَ بعد الشيء، نحو قولك: "تَفَهَّمْتُ"، و"تَبَصَّرْتُ"، و"تَأَمَّلْتُ"، و"تَبَيَّنْتُ"، و"تَثَبَّتُّ"، و"تَجَرَّعْتُ"، و"تَحَسَّيْتُ"، و"تَفَوَّقْتُ"...

---

(١) «اللسان» و«القاموس» و«التاج» (برك).

(٢) «مفردات القرآن» (برك) ص١١٩ـ١٢٠.

(٣) «أدب الكاتب» ص٤٠٠.

فالتبرُّكُ بالشيء: أَخْذُ البركةِ منه، أي: طَلَبُها به[١].

قال في «اللسان»[٢]: وتبرّكتُ به، أي: تيمَّنتُ به.

فإذا كنا في مقام الكلام عن التبرّك بالنبي ﷺ؛ فإنه ينبغي لزاماً أن لا يُظنّ أنّ في هذا التبرّك رفعاً للنبي ﷺ فوق منزلته التي أنزله الله تعالى إياها، أو وَضْعاً له صلواتُ الله عليه في غير موضعه الذي جعله الله تعالى فيه.

إنه ﷺ بشرٌ مثل كلّ البشر، عبدٌ مثل كلّ عباد الله، ليست فيه ذرّةٌ من ألوهية، ولا شيء قلّ أو كثُرَ من صفات المعبود.

إنه لا يملك الضّرّ والنّفعُ بنفسه، بل هو وسيلةٌ ساق الله تعالى على يديها خيراً كثيراً للخلائق أجمعين.

ولقد كان رسول الله ﷺ أكثر الخلق خوفاً من الله، وخشيةً منه، وعبادةً له، وتذلّلاً بين يديه[٣].

---

(١) الباء هنا للسببية، بمعنى: بسببه. (٢) «اللسان» (برك).

(٣) قال ﷺ: **«قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم»**.

أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب نهي النبي ﷺ على التحريم إلا ما تُعرَفُ إباحته: برقم (٧٣٦٧).

ومسلم في «صحيحه»: كتاب الحج: باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتُّع والقِرانُ، وجواز إدخال الحج على العمرة، ومتى يحلّ القارن: برقم (٢٩٤٣) من حديث جابر رضي الله عنه.

وقال: **«إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»**.

أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ: **«أنا أعلمكم بالله»**: برقم (٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقال: **«أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له»**.

أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح: برقم (٥٠٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه. =

ولقد كان النبيُّ ﷺ أحرصَ الناس على صفاء التوحيد، ونقاء الاعتقاد، وسنته الشريفة ملأى بالتوجيهات التي أصدرها لأمته أمراً ونهياً؛ بما يُحافظُ على توحيدهم نقيّاً خالصاً لله تبارك وتعالى.

وكم كان للنبي ﷺ عظيم الاعتناءِ بتأكيد بشريّتِه وعبوديّتِه المطلقة لله تعالى[١]، وعلى تقرير الألوهية التامّة للباري جل وعلا وحيداً في ذلك لا يشاركه فيها أحدٌ غيره.

بناءً على ذلك؛ فإنه ليس في الاعتقادِ ببركة النبي صلوات الله عليه وسلامه أيُّ مسٍّ بالتوحيد الصافي، والعقيدة الصحيحة[٢].

وكيف يكون خلافُ ذلك، والتبرُّكُ مفعولُ الصحابة رضوان الله عليهم

= وقال عليه الصلاة والسلام: «**والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتّقي**».

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الصيام: باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب: برقم (٢٥٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقال: «**أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له**».

أخرجه مسلمٌ في «صحيحه»: كتاب الصيام: باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته: برقم (٢٥٨٨) من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما.

(١) أخرج البخاريُّ في صحيحه»: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ [سورة مريم ١٩: الآية ١٦] .... : برقم (٣٤٤٥) عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله**».

وصِلْ ـ إن شئتَ ـ بالمبحث السابق من هو رسول الله ﷺ.

(٢) وقد أوضح فضيلة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه «فقه السيرة النبوية» ص٣٥٥ أن مناطَ هذا التبرّك بالنبي ﷺ «ليس هو إسنادَ أيِّ تأثيرٍ إليه ـ والعياذ بالله ـ، وإنما المناطُ: كونهُ ﷺ أفضلَ الخلائق عند الله على الإطلاق، وكونه رحمةً من الله للعباد، فهو التوسُّل بقربه ﷺ إلى ربه، وبرحمته الكبرى للخلق».

وقال أمدّ الله في عمره ونفع به في كتابه الآخر «كبرى اليقينات الكونية» ص٢٩٦: =

مرّاتٍ ومرّاتٍ بين يدَي رسول الله ﷺ ؟

وهو ديدَنُ السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ كما في رواياتٍ لا تُحصى سيمرُّ معك بعضُها في هذا الكتاب.

وهل تساءلنا :

ما هو موقفُ النبيِّ ﷺ من تبرُّك الصحابة ﵃ به؟

لم يكن مجرّد الإقرار هو موقف هادي البشرية، وأشرف البرية، بل كان يُوجّه إلى مثل هذا التبرُّك، ويحضُّ عليه، ويصوّبُ فاعله.

وإذا نظر من أُوتيَ من العلم والإنصاف قليلاً فإنه سيجد أنّ التبرُّكَ سُنّةٌ من النبي عليه الصلاة والسلام: قوليةٌ، وفعليةٌ، وتقريرية.

وإذا سأل امرُؤٌ عن الحكمة النبوية، والغاية المصطفوية، من تشريعِهِ ﷺ التبرك به ؟

فالجواب يكون ـ وبالله التوفيق، والله تعالى أعلم ـ:

١- تعظيم شعائر الله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1].

وما ذلك إلا لأنّ تعظيم هذه الشعائر من تعظيم الله؛ فهو الذي جعلَها بهذه المنزلة، وتعظيمها عبادة له، وطاعة لأمره، عُلِمَتِ الغاية من ذلك أم لم تُعلَم، وعُرِفَتِ الحكمةُ أم لم تُعرَفْ.

= إن رسول الله ﷺ لا تأثير له في شيءٍ ما، لا في حياته ولا بعد موته.

ومن اعتقد ذلك فهو كافرٌ بالله ورسوله.

أما مناط التوسُّل والتبرُّك به فهو مجرَّدُ تكريم من الله عز وجل له، وجعْلُهُ وسيلةَ رحمةٍ للعباد، وهذا التكريم والتشريف لا ينفكُّ شيءٌ منه عن النبي ﷺ بوفاته، بل إنه ليزداد ـ كما نعلم ـ علوّاً وشرفاً.

(١) سورة الحج٢٢: الآية ٣٢.

وما أجمل قول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ الذي قال ـ مُفعَماً بالاتباع لهدْيِ النبيِ ﷺ ـ مخاطباً الحجر الأسود:

إني أعلم أنك حجر لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ النبيَّ ﷺ يقبّلك ما قبّلتك[١].

وسيدُنا النبيّ ﷺ من شعائر الله، بل هو أعظمُها على الإطلاق؛ فهو الذي اقترنَ اسمُهُ باسمِ الله تعالى في كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وشواهدُ عظمة النبي ﷺ على سائر الخلق لا تُحصى.

٢- تعليم الناس أنّ الفاعل الحقيقيّ لِما يحدُثُ ويكون في هذا الكون هو الله تبارك وتعالى[٢].

إذ إنّ الناس اعتادوا أن يرَوا أسباباً ماديّة ملموسةً تُحدِث المسبَّبات.

إنهم يشاهدونَ ـ مثلاً ـ أنّ أدويةً ماديّةً من مركّبات يركّبونها، ونحوِ ذلك ... تُتَناوَلُ، فيحدُثُ شفاء الأمراض بعد تناوُلها.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الحج: باب ما ذُكر في الحجر الأسود: برقم (١٥٩٧).

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الحج: باب استحباب تقبيل الحجر الأسود: برقم (٣٠٧٠).

كلاهما عن عابس بن ربيعة رحمه الله.

(٢) قال فضيلة الدكتور البوطي في «فقه السيرة النبوية» ص ٧٣:

إن من الجدير أن تكون سببيته ﷺ لاخضرار الأرض المجدبة من حوله أبلغ من سببية قَطْرِ السماء، وينابيع الأرض.

وما دام الكلُّ بيد الله، وهو وحدَهُ مسبِّبُ الأسباب جميعِها، فأجدِرْ برسول الله ﷺ أن يكونَ في مقدِّمة أسباب البركة والإكرام الإلهيّ؛ ذلك أنه رحمةُ الله إلى الناس بصريحِ تبيانه ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء ٢١: الآية ١٠٧].

فناسبَ أن يُرَوا أنّ هذِهِ الأدويةَ ليست هي الفاعلة بنفسها، المؤثّرة بذاتِها، بل هي مجرّدُ أسبابٍ لأفعالِ مُسبِّبِ الأسبابِ ﷻ.

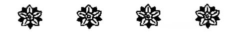
وها هو ـ جلّ في علاه ـ يُوجِدُ شفاء العليل، ويُكثّرُ النزر القليل، على يَدِ بشرٍ مثلِهم، من شأنه أن يمرَضَ ويتعَب، ويأكلَ ويشرَب، ويقومَ ويقعُد، ويصحُوَ ويهجُد!

وهنا يحسُن أن يُشار إلى النقطة التالية:

إنّ المعجزات النبوية لم تكن الوسيلةَ الوحيدة، أو الطريقة الفريدة، التي استخدمها النبيُّ صلى الله عليه صلوات الله عليه في معالجة الأمور، والتعامل مع القضايا!

بل إنه صلى الله عليه فعلَها مرّاتٍ متفرّقة الكمّ والكيف؛ لحِكَمٍ تقتضيها المقامات، وغاياتٍ تستدعيها الأحوال.

وأنت ترى في ذلك أنه ليس مقصوداً أن يحيا الصحابةُ ـ والمؤمنون من بعدِهم ـ في جوٍّ تسيطر عليه المعجزات، وخوارقُ العادات؛ فيتركوا التعامُلَ مع الأسبابِ التي خلقها الله تعالى، والنواميسِ التي أوجدَها ليسير الكونُ عليها.



التبرك والغلو

اعلمْ ـ أيها الأخ المؤمن الحبيب ـ أن الاعتقادَ بفضل التبرّك بالنبي ﷺ ليسَ من الغلوّ في شيءٍ قليل ولا كثير!

وقُبّح الغلوّ الذي كان يَنهى عنه ﷺ أشدّ النهي[1].

وفيصلُ معرفة الغلوّ جليٌّ بيّنٌ لِمن فَقِهَ دينَه:

إنه ـ كما قال أهل اللغة والمفسرون ـ: مجاوزة الحدّ[2].

---

(١) كما قال النبي ﷺ: «**إياكم والغلوَّ في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين**».

أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنه النسائي في «المجتبى»: كتاب مناسك الحج: باب التقاط الحصى: برقم (٣٠٥٩).

وابن ماجه في «سننه»: أبواب المناسك: باب قدر حصى الرمي: برقم (٣٠٢٩).

وابن حبان في «صحيحه»: كتاب الحج: باب رمي جمرة العقبة: ذكر وصف الحصى التي ترمى بها الجمار: برقم (٣٨٦٠).

والحاكم في «المستدرك»: كتاب المناسك: برقم (١٧١١).

وقال الذهبي في «التلخيص»: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) يُنظر «لسان العرب» ـ أو غيره من المعاجم ـ مادة (غلا).

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ سورة النساء ٤: **الآية١٧١**، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ سورة **المائدة ٥: الآية ٧٧**.

قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ٦/٤٦: يقول: لا تجاوزوا الحقَّ في دينكم، فتُفرِطوا فيه. =

ومجاوزة الحدّ تتجلّى في خلعِ صفةٍ إلهيّةٍ على غيرِ الله تعالى، أكان هذا الغيرُ سيِّدَنا محمّداً ﷺ أو غيرَه.

إنّ الغلوَّ إعطاءُ شيءٍ هو من حقّ الله تعالى وحدَهُ لا شريكَ له لسيِّدنا محمّدٍ ﷺ أو سواه.

إنه التعامُلُ مع غير الله جلّ وعزّ كما يُتعامَل مع الله سبحانه: أكان هذا التعاملُ مِن دون الله، أم معَ الله جلّ وعلا!

إنه توجيهُ اعتقادٍ أو قولٍ أو فعلٍ ـ شُرِعَ في الإسلام عبادةً لله تعالى، وشريعةً يُتقرّب بها إليه سبحانه ـ إلى سيِّدنا محمدٍ ﷺ، أو إلى أيِّ أحدٍ آخَرَ من خلْقِ الله.

❁ ❁ ❁ ❁

= وقال ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ١٢٢: أي: لا تجاوزوا الحدّ في اتّباع الحقّ، ولا تُطْروا من أُمِرتُم بتعظيمه، فتُبالغوا فيه، حتى تُخرجوه عن حَيِّزِ النُّبوّةِ إلى مقام الإلهيّة، كما صنعتُم في المسيح، وهو نبيٌّ من الأنبياء، فجعلتُموه إلهاً من دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفُكم ممن ضل قديماً.

وإذا ظنّ أحدٌ أنّ هذه الأمةَ معصومةٌ عن مجاوزة الحدّ، وعن الغلوّ ـ وما يُسبِّبه إلا الجهل ـ فإنّهُ ينبغي تذكيرهُ بحديث النبيّ ﷺ الذي يقول فيه: «**لتتبعُنَّ سَنَنَ من قبلَكُم شبراً بشِبرٍ، وذراعاً بذراعٍ؛ حتى لو سلكوا جُحرَ ضبٍّ لسلكتُموهُ**» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**».

أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذُكر عن بني إسرائيل: برقم (٣٤٥٦).

ومسلمٌ في «صحيحه»: كتاب العلم: باب اتباع سنن اليهود والنصارى: برقم (٦٧٨١) من حديث أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه.

اللهم مُنّ على المسلمين بصفاء المعرفة، وخُلوص التوحيد، وفقّهْهم بدينهم، وعلّمْهُم سنّة نبيّهم؛ واعصمْهُم من سلوك سُبُل الضلال، وسنن المغضوب عليهم أو الضالّين، يا أرحم الراحمين.

غلو الاعتقاد:

أما الاعتقادُ:

فكاعتقاد أنّ النبيَّ ﷺ ـ أو غيرَه ـ **يملك** الضّرّ أو النفع، أو الرّزقَ، أو الشفاء، أو تفريجَ الكربات، أو تحقيق الغايات، أو إطالة الأعمار، أو حسنَ الخواتيم، أو الإدخالَ إلى الجنة، أو الإخراجَ من النار....

قال الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[1].

قال الحافظ ابن جرير الطبري في «تفسيره»[2]:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل ـ يا محمّدُ ـ لسائليك عن الساعة: أيّان مرساها؟: ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾.

يقول: لا أقدر على اجتلاب نفعٍ إلى نفسي، ولا دفعِ ضرٍّ يحلّ بها عنها، إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك، بأن يُقوّيَني عليه ويُعينني.

﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾، يقول: لو كنتُ أعلم ما هو كائنٌ مما لم يكُن بعدُ ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾، يقول: لأعددتُ الكثير من الخير. ا.هـ.

فالاستثناءُ الذي هو في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ لا يُحدِّدُ شيئاً مما ملّكه الله تعالى لسيّدِنا محمّدٍ ﷺ من الضرّ والنفع لنفسه الشريفة، أو لغيره صلواتُ الله عليه.

وما دام هذا المستثنى مجهولاً لنا، وقائماً في علمِ الله تعالى، فينبغي الوقوفُ عندَ الأصلِ من عدم استقلالِهِ ﷺ بملكِ النفعِ والضّرّ.

(١) سورة الأعراف ٧: الآية ١٨٧.

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٩/ ١٧٧.

وقد قال الله تعالى أيضاً: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾[1].

وقال عزّ من قائل: ﴿قُلۡ إِنِّى لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[2].

وقال ﷺ في ما روى أبو هريرة قال: قام رسولُ الله ﷺ حين أنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[3].

قال: «**يا معشر قريش**» ـ أو كلمة نحوها ـ «**اشتروا أنفسكم لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أُغني عنك من الله شيئاً، ويا صفيةُ عمةَ رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئتِ من مالي، لا أُغني عنك من الله شيئاً**»[4].

---

(١) سورة يونس ١٠: الآية ٤٩.

وقد قال الطبريُّ رحمه الله في «تفسيره» ١١/ ١٥٢:

يقول تعالى ذكره: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لمستعجليك وعيدَ الله، القائلين لك: متى يأتينا الوعد الذي تعدنا إن كنتم صادقين؟: ﴿لَآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى﴾ أيُّها القوم، أي: لا أقدِرُ لها على ضرٍّ ولا نفعٍ في دنيا ولا دين ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ أن أملكَهُ، فأجلبَهُ إليها بإذنه.

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: قل لهم: فإذْ كنتُ لا أقدرُ على ذلك إلا بإذنه، فأنا عن القدرة على الوصول إلى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجَزُ وأعجز، إلا بمشيئته وإذنه لي في ذلك. ا. هـ.

(٢) سورة الجن ٧٢: الآية ٢١. (٣)سورة الشعراء ٢٦: الآية ٢١٤.

(٤) أخرجه البخاري بلفظه في «صحيحه»: كتاب الوصايا: باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب: برقم (٢٧٥٣). وفي كتاب التفسير: باب ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾: برقم (٤٧٧١).

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان: باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾: برقم (٥٠١) و (٥٠٤).

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٤٥١: ويكون في قوله: «**لا أغني شيئاً**» إضمارُ «إلا إن أذِنَ اللهُ لي بالشفاعة».

وليس من الغلوّ الاعتقادُ بأنّهُ ﷺ سببٌ لتلكُمُ الأشياء، واللهُ تبارك وتعالى هو المالكُ الفِعليُّ لها، والفاعلُ الحقيقيُّ عندَ وقوعِها.

والخلطُ بين اعتقاد مُلكيّة النبي ﷺ لذلك، واستقلاليّتِهِ به، وأنّه يفعلُ شيئاً من عند نفسِه، وبين اعتقادِ سببيّتِهِ ﷺ لذلك ـ بإذن الله وفعلِهِ ـ جهلٌ قبيح، وغلوٌّ شائن، يدفع بصاحبِهِ إلى الشِّرك الذي قد يكونُ شركاً أكبرَ مخلّداً في النار، والعياذ بالله.

وحيثُ إنه انتقل النبيّ ﷺ إلى الرفيق الأعلى؛ ولأجلِ درءِ مفسدةِ هذا الخلطِ؛ يُنهى العوامُّ أشدَّ النهيِ عن طلَبِ هذه الأشياء من النبيّ ﷺ؛ صيانةً لدينهم من الغلوّ، وحفظاً لتوحيدهم من الشّرك(١).

والإسلام حريصٌ غايةَ الحرص على ربطِ قلوب العباد بالواحد القهّار، ومُهتمٌّ مُطلَقَ الاهتمام بصرفِ الخلقِ عن الأغيار.

---

(١) أخرج الإمام أحمد في «مسنده» (١٩٦٠٦) أن أبا موسى الأشعري ﷺ خطبَ الناس فقال: يا أيها الناس، اتّقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل! فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله، لتخرُجَنّ مما قلتَ، أو لنأتينَّ عمرَ مأذون لنا أو غير مأذون. قال: بل أخرج مما قلتُ! خطَبنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم فقال: «**أيها الناس، اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل**» فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «**قولوا: اللّهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم**».

وأخرج الحاكم في «المستدرك»: كتاب التفسير: تفسير سورة آل عمران: برقم (٣١٤٨) عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، وتبغض على شيء من العدل وهو الدين، إلا الحب والبغض، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾** [سورة آل عمران ٣: الآية ٣١]».

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: عبد الأعلى، قال الدارقطني: ليس بثقة.

=

وما أسهل تلطّخَ اعتقادات الجاهلين بأدران الجاهلية ! وأيسرَ تنجُّسَ قلوب غير العالِمين بقاذورات العقائدِ غير المحمدية[١] !

وقد قال سيّدُنا رسول الله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»[٢].

وقال ﷺ: «**من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه**»[٣].

---

(١) جاء من حديث ثوبان رضي الله عنه: قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**».

(٢)أخرجه الترمذي في «جامعه»: أبواب الفتن: باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون: برقم (٢٢١٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه في قطعة من حديثٍ أطولَ أبو داود في «سننه»: كتاب الفتن والملاحم: باب ذكر الفتن ودلائلها: برقم (٤٢٥٢).

وابن ماجه في «سننه»: أبواب الفتن: باب ما يكون من الفتن: برقم (٣٩٥٢).

والإمام أحمد في «مسنده» برقم(٢٢٤٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه»: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع: باب حديث «**اعقلها وتوكل**»: برقم (٢٥١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أحمد في «مسنده»: برقم (١٧٢٣).

والحاكم في «مستدركه»: كتاب البيوع: برقم (٢١٦٩).

وقال الذهبي في «التلخيص»: صحيح.

وابن حبان في «صحيحه»: كتاب الرقائق: باب الورع والتوكل: ذكر الزجر عما يريب المرء من أسباب هذه الدنيا الفانية الزائلة: برقم (٧٢٠).

وغيرهم من حديث السيد ابن السيد الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه في حديثٍ طويل البخاري في «صحيحه»: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه: برقم (٥٢).

ومسلم في «صحيحه»: كتاب المساقاة والمزارعة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات: برقم (٤٠٩٤) من حديث النعمان بن بشير.

وقديماً قالت العرب: خُذ ما صفا، ودعْ ما كدر[١].

هذا على الرّغم من أنه لدى بعض المسلمين تأويلاتٌ لأمثال هذه الأفعال تستندُ ـ في كثيرٍ منها ـ إلى أدلّةٍ غير صحيحة، أو إلى أشياءَ هي في الميزان العلميّ ليست بأدلّةٍ معتبَرَة كالمنامات والكُشوفات ونحوِها !

ومن المعلوم أنّ العقيدةَ ـ ويسمّيها بعضُ العلماء: العِلْم ـ لا تثبُتُ إلا بالصحيح المتواتر[٢]، أما الصحيح الظنّي مما هو آحادٌ غير متواترٍ فإنه لا يثبُتُ به العلم ـ وإن وجب به العمل ـ ولا يكفر منكرُهُ لدى جمهور أهل السنة.

والآن يُنظَرُ فيُسأل:

كيفَ يُثبِتُ بعضُ المتهوّرين الاعتقاداتِ بالأحاديثِ الضِّعاف، بلْهَ الموضوعات، ناهيكَ عن الأحلام، والخواطر، والتهيُّؤات ؟؟؟

ولأجل ذلك قال العلامة الدكتور وهبة الزحيلي حفظه الله في كتابه «البدع المنكرة»[٣]: من البدع الشائعة لدى عوامّ المسلمين الاستغاثةُ بغيرِ الله وطلب المدد من غير الله تعالى؛ كمن يقول: يا رفاعي، يا بدوي، أغثني، أو أدركني يا فلان، أو المدد يا فلان، وهذا كله بدعةٌ منكرة؛ لقول الله تعالى

---

(١) رواه الزمخشري في «المستصفى من أمثال العرب» ٢/ ٧٢.

(٢) قال الإمام النووي في مقدمة «كتاب المجموع» ١/ ٩٨:

«قال العلماء: الحديث ثلاثة أقسام: صحيحٌ، وحسنٌ، وضعيفٌ.

قالوا: وإنما يجوز الاحتجاجُ من الحديث في الأحكام بالحديث الصحيح أو الحسن، فأما الضعيف فلا يجوز الاحتجاجُ به في الأحكام والعقائد، وتجوز روايته والعمل به في غير الأحكام كالقصص وفضائل الأعمال، والترغيب والترهيب».

(٣) «البدع المنكرة» ص٣١.

﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]

وقول النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلف النبي ﷺ على حمار ـ يقال له: يعفور ـ فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»[٢].

ثم قال حفظه الله: أبعدَ هذ الحصر بسؤال الله وحدَه والاستعانة به يُقال: أستعين بفلانٍ أو فلان؟! غريبٌ أمر الجَهلة والعامّة.

والاستغاثة غير التوسل، فهي طلب شيء من المخلوق لا يستطيعه غير الخالق. والتوسُّل: الطلب من الله بوساطة مخلوق، والتوسل الثابت بالسنة يكون بالأحياء لا بالأموات، وبصلاح الأعمال، وهو معنى قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[٣]. مثل قصة أصحاب الغار الثلاثة[٤]. . . .

---

(١) سورة يونس ١٠: الآية ١٠٦.

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه»: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ: باب حديث حنظلة: برقم (٣٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٢٩٣٨).

(٣) سورة المائدة ٥: الآية ٣٥.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب البيوع: باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي: برقم (٢٢١٥).
وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الرقائق: باب قصة أصحاب الغارالثلاثة والتوسل بصالح الاعمال برقم (٦٩٤٩).

إلى أن قال حفظه الله تعالى(١): وقد حسم الألوسيُّ الأمرَ فقال(٢): إن الاستغاثة بمخلوقٍ وجعْلَهُ وسيلةً بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازهإن كان المطلوب منه حيًّا، ولا يتوقف على أفضليته من الطالب، بل قد يطلب الفاضل من المفضول، فقد صحَّ أنه ﷺ قال لعمر رضي الله عنه لما استأذنه في العمرة: «**لا تنسنا ـ ياأُخيَّ ـ من دعائك**»(٣)، وأمره أن يطلب من أويس القرني أن يستغفر له(٤)، وأمر أُمَّتَهُ بطلب الوسيلة له ـ أي بعد الأذان ـ بقوله: «**إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا كما يقول، ثم صلّوا عليَّ، ثم سلوا اللهَ لي الوسيلة**»(٥).

وأما إذا كان المطلوب منه ميتاً أو غائباً؛ فلا يستريب عالمٌ أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحدٌ من السلف . . . ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ـ وهم أحرص الخلق على كل خير ـ أنه طلب من ميت شيئاً. انتهى بطوله من كتاب فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي حفظه الله.

---

(١) «البدع المنكرة» ص٣٢.

(٢) «روح المعاني» ٦/١٢٥.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب الوتر: باب الدعاء: برقم (١٤٩٨).
وأخرجه الترمذي في «جامعه»: أحاديث شتى من أبواب الدعوات: باب: برقم (٣٥٦٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرج مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه برقم (٦٤٩١) عن عمر رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدة، وكان به بياض فمُروهُ فليستغفِرْ لكم**».

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الصلاة: باب استحباب القول مثل قول المؤذن. . . . برقم (٨٤٩).
وعبارة «أي: بعد الأذان» ثم ذكرُ الحديث إضافةٌ من الدكتور الزحيلي ليست في سياق الألوسيّ رحمه الله.

غلو القول

وأما القول:

كقول القائلِ للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت.

وقد زجره ﷺ عن هذا القول فقال له: «**أجعلتني والله عدلاً ؟ بل: ما شاء الله وحده**»(١).

وقد بوّبَ الإمام البخاريُّ في «صحيحه»(٢): باب لا يقول: ما شاء الله وشئتَ، وهل يقول: أنا بالله ثم بك؟

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»(٣):

كأنه أشار بالصورة الأولى(٤) إلى ما أخرجه النسائي(٥) في كتاب الأيمان

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»: كتاب عمل اليوم والليلة: باب النهي عن أن يُقال: ما شاء الله وشاء فلان: برقم (١٠٧٥٨) من حديث جابر.

وأخرجه النسائي برقم (١٠٧٥٨)، وأحمد في مواضع من «مسنده» منها: برقم (١٨٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) «صحيح البخاري»: كتاب الأيمان والنذور: باب لا يقول: ما شاء الله وشئت، وهل يقول: أنا بالله ثم بك.

(٣) «فتح الباري» ١٣/ ٣٨٩-٣٩٠.

(٤) أي: قوله: لا يقول: ما شاء الله وشئت.

(٥) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»: كتاب الأيمان والنذور: الحلف بالكعبة: برقم (٤٦٩٦).

وأخرجه في «السنن الكبرى»: كتاب عمل اليوم والليلة: النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان: برقم (١٠٧٥٧).

وأخرجه في «المجتبى»: كتاب الأيمان والنذور: باب النهي عن أن يُقال: ما شاء الله وشاء فلان: برقم (٣٨٠٤).

والنذور وصححه من طريق عبد الله بن يسار ـ بتحتانية ومهملة ـ عن قتيلة ـ بقاف ومثناة فوقانية والتصغير ـ امرأة من جهينة: أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تُشرِكون: تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: وربّ الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت.

وأخرج النسائي[١] وابن ماجه أيضاً[٢] وأحمد[٣] من رواية يزيد بن الأصم عن ابن عباس رفعه: «**إذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل: ما شاء الله ثم شئت**».

وفي أول حديث النسائي قصة ـ وهي عند أحمد ـ ولفظه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال له: «**أجعلتني والله عدلاً، لا بل ما شاء الله وحده**».

وأخرج أحمد[٤] والنسائي[٥] وابن ماجه أيضاً[٦] عن حذيفة: أن رجلاً من المسلمين رأى رجلا من أهل الكتاب في المنام فقال: نِعمَ القومُ أنتم لولا أنكم تشركون: تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فذكر ذلك للنبي ﷺ

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»: كتاب عمل اليوم والليلة: النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان: برقم (١٠٧٥٩)، وليس طرفُهُ عندَهُ: «**إذا حلف أحدكم. . .**»

(٢) أخرجه ابن ماجه في «السنن»: أبواب الكفارات: باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت: برقم (٢١١٧).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٨٣٩).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٣٣٣٩).

(٥) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»: كتاب: النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان: برقم (١٠٧٥٤).

(٦) أخرجه ابن ماجه في «السنن»: أبواب الكفارات: باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت: برقم (٢١١٨).

فقال: «**قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد**».

وفي رواية النسائي أن الرائي[١] لذلك هو حذيفة الراوي، هذه رواية ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة.

وقال أبو عوانة: عن عبد الملك: عن ربعي: عن الطفيل بن سخبرة أخي عائشة بنحوه. أخرجه ابن ماجه أيضاً[٢].

وهكذا قال حماد بن سلمة عند أحمد[٣]، وشعبة، وعبد الله بن إدريس عن عبد الملك، وهو الذي رجَّحَهُ الحُفّاظ، وقالوا: إن ابن عيينة وهم في قوله: «عن حذيفة»، والله أعلم.

وحكى ابن التين عن أبي جعفر الداودي قال: ليس في الحديث الذي ذكره[٤] نهي عن القول المذكور في الترجمة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[٦]، وغير ذلك.

---

(١) الذي في «فتح الباري»: «الراوي»، والصوابُ ما أثبتُّ؛ بدليل رواية النسائي، ولأن في تكرار لفظة «الراوي» ركاكةً تُصيب السياق، فتأمّل.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «السنن»: أبواب الكفارات: باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت: عقب الحديث (٢١١٨).

(٣) «المسند» برقم (٢٣٣٣٩).

(٤) الذاكر هو الإمام البخاري في باب لا يقول: ما شاء الله وشئت.

والمذكور هو قطعةٌ من حديث أبي هريرة الذي فيه ذكرُ الأقرع والأبرص والأعمى: برقم (٦٦٥٣)، وفيه قول المَلَك: «**أنا بالله ثم بك**».

(٥) سورة التوبة ٩: الآية ٧٤.

(٦) سورة الأحزاب ٣٣: الآية ٣٧.

وتعقّبَهُ بأن الذي قاله أبو جعفر ليس بظاهر؛ لأن قوله: "ما شاء الله وشئت" تشريكٌ في مشيئة الله تعالى، وأما الآية فإنما أخبر الله تعالى أنه أغناهم، وأن رسوله أغناهم، وهو من الله حقيقة؛ لأنه الذي قدّر ذلك، ومن الرسول حقيقةٌ باعتبار تعاطي الفعل، وكذا الإنعام: أنعم الله على زيدٍ بالإسلام، وأنعم عليه النبيُّ ﷺ بالعتق، وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة؛ فإنها منصرفة لله تعالى في الحقيقة، وإذا نُسِبَت لغيره فبطريق المجاز.

وقال المهلب: إنما أراد البخاري أن قوله: "ما شاء الله ثم شئت" جائز مستدلّاً بقوله: "أنا بالله ثم بك"، وقد جاء هذا المعنى عن النبي ﷺ، وإنما جاز بدخول "ثم"؛ لأن مشيئة الله سابقةٌ على مشيئة خلقه، ولما لم يكُنِ الحديثُ المذكورُ[1] على شرطه استنبط من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما يوافقه.

وأخرج عبد الرزاق[2] عن إبراهيم النخعي أنه كان لا يرى بأسا أن يقول: "ما شاء الله ثم شئت"، وكان يكره "أعوذ بالله وبك"، ويجيز "أعوذ بالله ثم بك"، وهو مطابقٌ لحديث ابن عباس وغيره مما أشرتُ إليه.

ا.هـ بطوله من «فتح الباري».



(١) أراد حديث نهي النبي ﷺ عن قول ما شاء الله وشئت، وعدم كونه ليس على شرط البخاري لا يعني عدم صحته؛ لأنّه من المعلوم بداهةً أنّ من الصحيح حديثاً كثيراً ليس في «الصحيحين» فافطَن.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»: قول الرجل ما شاء الله وشئت: برقمَي (١٩٨١١) و(١٩٨١٢).

غلو الفعل

وأما الفعل:

فكالسجود له مثلاً ﷺ.

وقد نهى عنه ﷺ وذلك في ما ورد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال: «**ما هذا يا معاذ ؟**».

قال: أتيت الشام فوافقتُهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك.

فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإني لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجُدَ لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها**»[(١)].

وعن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال: أتيت الحيرةَ فرأيتُهم يسجُدون لمرزبانٍ لهم، فقلتُ: رسول الله أحق أن يُسجَدَ له!

قال: فأتيت النبيَّ ﷺ فقلت: إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فأنت ـ يا رسول الله ـ أحقُّ أن نسجُدَ لك. قال: «**أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له ؟**» قال: قلت: لا.

قال: «**فلا تفعلوا، لو كنت آمرا أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن؛ لما جعل الله لهم عليهن من الحق**»[(٢)].

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) أخرج ابن ماجه في «سننه»: أبواب النكاح باب حق الزوج على المرأة برقم (١٨٥٣). وأحمد في «مسنده»: برقم (١٩٤٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه»: النكاح: باب في حق الزوج على المرأة: برقم (٢١٤٠). والحاكم في «مستدركه»: كتاب النكاح: برقم (٢٧٦٣).

القسم الأول

التبرُّك الثابت

التبرُّك بعرق النبي ﷺ

التبرك بنخامةِ وماءِ وضوء النبي ﷺ

التبرُّك بيد النبيّ ﷺ

التبرك بشعر النبي ﷺ وأظفاره

التبرُّك برِيقِ النبيِّ ﷺ

التبرّك بثياب النبيّ ﷺ

التبرّك بأثر النبيّ ﷺ

التبرُّك بعرق النبي ﷺ

أخرج البخاريّ[١]، ومسلمٌ[٢] - واللفظ له - عن أنسٍ رضي الله عنه :

كان النبيُّ ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه[٣]، قال: فجاء ذات يومٍ فنام على فراشها فأُتِيتْ، فقيل لها : هذا النبيّ ﷺ نام في بيتك وعلى فراشكِ.

قال: فجاءت وقد عرِقَ واستنقع عرقُهُ على قطعةٍ من أديمٍ على الفراش، ففتحت عتيدتها، فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها.

ففزع النبيّ ﷺ فقال: «**ما تصنعين يا أمّ سليم ؟**».

فقالت : يا رسول الله، نرجو بركَته لصبياننا.

قال : «**أصَبتِ**».

وفي روايةِ البخاريِّ :

فلمّا حضرَ أنسَ بنَ مالكٍ الوفاةُ أوصى أن يُجعلَ في حَنوطِهِ من ذلك السُّكِّ[٤]، قال : فجُعِلَ في حَنوطِهِ .

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الاستئذان: باب من زار قوماً فقال عندهم: برقم (٦٢٨١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل: باب طيب عرقه ﷺ، والتبرُّك به: برقم (٦٠٥٦).

(٣) كانت أم سليم خالة النبيّ ﷺ من الرضاعة كما في شرح هذا الحديث في «فتح الباري» ١٢/ ٣٥١، و«شرح النووي على مسلم» ٥/ ٢٣٣٩.

(٤) السُّكّ : من أنواع الطِّيْبِ .

التبرك بنخامة وماءِ وضوء النبي ﷺ

١- أخرج البخاري[١] ـ واللفظ له ـ ومسلم[٢] عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء من أدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوءَ، فمن أصاب منه شيئاً تمسَّحَ به، ومن لم يُصِبْ منه شيئاً أخَذَ من بللِ يدِ صاحبه، ثم رأيت بلالاً أخذ عنزة فركزها، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراءَ مشمراً صلى إلى العنزة بالناس ركعتين، ورأيت الناس والدواب يمرّون من بين يدي العنزة.

٢-وأخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] ـ واللفظ له ـ عن جابر بن عبد الله عنهما قال:

مرضتُ فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه يعوداني ماشيين، فأُغمي عليّ، فتوضّأ ثم صَبّ عليّ من وَضوئه، فأفقتُ، قلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يردَّ علي شيئاً حتى نزلت آية الميراث ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[٥].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الصلاة: باب الصلاة في الثوب الأحمر: برقم (٣٧٦).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الصلاة: باب سترة المصلي والندب إلى الصلاة إلى سترة.... برقم (١١٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الفرائض: باب قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[سورة النساء ٤: الآيتان ١١-١٢]: برقم (٦٧٢٣).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفرائض: باب ميراث الكلالة: برقم (٤١٤٥).

(٥) سورة النساء ٤: الآية ١٧٦.

٣- وأخرج البخاري ـ واللفظ له ـ[١] ومسلم[٢] عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وَجِعٌ، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضّأ، فشربتُ من وَضوئه، ثم قمتُ خلفَ ظهرِه، فنظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زرّ الحجلة.

٤- وأخرج البخاري[٣] في حديث صلح الحديبية :

... فرجع عروة - ابن مسعود الثقفي - إلى أصحابه، فقال : أيْ قومِ، والله، لقد وفدتُ على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إنْ رأيتُ مليكاً قطُّ يُعظِّمُهُ أصحابه ما يُعظِّمُ أصحاب محمدٍ ﷺ محمداً ؛ والله، إنْ يتنخّمُ نخامةً إلاّ وقعت في كفّ رجلٍ منهم، فدلكَ بها وجهَهَ وجِلدَهُ، وإذا أمرَهم ابتدروا أمرَه، وإذا توضَّأَ كادوا يقتتلون على وضوئه ....

ومما يدخل في هذا الباب ـ وإن كانت أسانيده ليست على درجةٍ مرضيّةٍ من الصّحّة ـ:

٥- أخرج الطبراني في «المعجم الأوسط»[٤] عن سلمى امرأة أبي رافع أنها شربت بعض ماء غُسل رسول الله ﷺ، فقال لها : **«اذهبي فقد حرّمك الله بذلك على النار»**.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الوضوء: باب: برقم (١٩٠).

(٢) أخرجه مسلمٌ في «صحيحه»: كتاب الفضائل: باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحله من جسده ﷺ: برقم (٦٠٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الشروط: باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط: برقم (٢٧٣١-٢٧٣٢).

(٤) «المعجم الأوسط»: برقم (٩٢١٧). وقال: لايُروى هذا الحديث عن سلمى إلا بهذا الإسناد، تفرّد به معمر بن محمد.

قال الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ في «تلخيص الحبير»[١]:

أخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديثها، وفي السند ضعفٌ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»[٢]: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه معمر بن محمد، وهو كذاب.

٦- وروى الطبراني في «المعجم الأوسط»[٣]، عن أبي قراد السلمي قال: كنا عند رسول الله ﷺ فدعا بطهور، فغمس يده فيه، ثم توضأ، فتتبعناه، فحسوناه، فقال رسول الله ﷺ: «**ما حملكم على ما صنعتم؟**».

قلنا: حب الله ورسوله!.

قال: «**فإن أحببتُم أن يحبكم الله ورسوله فأدُّوا إذا ائتمُنتُم، واصدُقوا إذا حدّثتُم، وأحسِنوا جوار من جاوركم**».

ثم قال الطبرانيُّ: لا يروى هذا الحديث عن أبي قراد إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبيد بن واقد.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»[٤]: وفيه عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣١.

(٢) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٧٠.

(٣) «المعجم الأوسط»: برقم (٦٥١٣).

(٤) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٧١.

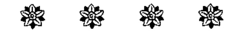
التبرُّك بيد النبيّ ﷺ

١- أخرج البخاري[١] في روايةٍ لحديث أبي جحيفة المارّ من قريب قال: وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم.

قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك.

٢- وأخرج مسلم[٢] عن أنسٍ رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداةَ جاءَ خدمُ المدينة بآنيتِهِم فيها الماء، فما يُؤتى بإناءٍ إلاّ غَمَسَ يدَهُ فيها، فرُبّما جاؤوه في الغداة الباردة، فيغمسُ يدَه فيها.



(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب المناقب: باب صفة النبي ﷺ: برقم (٣٥٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل: باب قربه ﷺ من الناس، وتبركهم به، وتواضعه لهم: برقم (٦٠٤٢).

التبرك بشعر النبي ﷺ وأظفاره

١ - أخرج مسلم أيضاً[1] عن أنسٍ ﵁ قال:

لقد رأيتُ رسول الله ﷺ والحلاّقُ يحلقهُ، وأطاف به أصحابُهُ، فما يريدون أن تقع شعرةٌ إلاّ في يدِ رجلٍ.

قال الإمام النوويّ في «شرحه»[2] على «صحيح مسلم»:

وفيه: التبرّك بآثار الصالحين، وبيان ما كانت عليه الصحابة من التبرك بآثاره، وتبرّكهم بإدخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم، وإكرامهم إيّاهُ[3] أن يقع شيٌ منه إلاّ في يد رجلٍ سبقَ إليه.

٢ - وأخرج مسلم[4] عن أنس بن مالك ﵁:

أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق: «خذ»، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس.

وقال مسلم[5]: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وابن نمير وأبو كريب قالوا: أخبرنا حفص بن غياث عن هشام.... بهذا الإسناد.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل: باب قربه ﷺ من الناس، وتبركهم به، وتواضعه لهم: برقم (٦٠٤٣).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» ٥/ ٢٣٣٦.

(٣) أيْ: إكرامهم لشعرِهِ ﷺ.

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الحج: باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق: برقم (٣١٥٢).

(٥) أخرجه مسلم: كتاب الحج: باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق: برقم (٣١٥٣).

أما أبو بكر فقال في روايته للحلاق: «**ها**»، وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا فقسم شعرَهُ بين من يليه.

قال: ثم أشار إلى الحلاق وإلى الجانب الأيسر، فحلقه فأعطاه أم سليم.

وأما في رواية أبي كريب قال: فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثم قال بالأيسر فصنع به مثل ذلك ثم قال: «**ها هنا أبو طلحة**» فدفعه إلى أبي طلحة.

٣ - وأخرج مسلم[١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

لما رمى رسول الله ﷺ الجمرة، ونَحَرَ نُسُكَه وحلق، ناوَلَ الحالق شقّه الأيمن، فحلقه ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: «**احلق**» فحلقه، فأعطاه أبا طلحة فقال: «**اقسمه بين الناس**».

٤ - وأخرج البخاري[٢] حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدحٍ من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع - من قصة فيه شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسانَ عين أو شيء بعث إليها مخضبه.

فاطلعتُ في الجلجل فرأيت شعراتٍ حُمراً.

٥- فقد روى البخاري في «صحيحه»، والذهبي في «سير أعلام النبلاء»[٣] أنّ محمد ابن سيرين قال لعبيدة بن عمرو السلماني رحمهما الله:

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الحج: باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق: برقم (٣١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب اللباس: باب ما يُذكر في الشيب: برقم (٥٨٩٦).

(٣) سلف تخريجه من قبلُ ص١٨.

ولا تنسَ أن تقرأ تعليق الذهبي رحمه الله، وقد أوردته لك في أوائل هذا الكتاب ص١٨-٢٠ فتمعّن فيه، واستفدْ منه، نفعَني الله وإياك.

إن عندنا من شعر رسول الله ﷺ شيئاً من قبل أنس بن مالك.

فقال له سيدنا عبيدة: لَأَنْ يكون عندي منه شعرة أحبُّ إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض.

ومما يندرج تحت هذا الباب ـ وإن كانت أسانيده ليست على درجةٍ مرضيّةٍ من الصّحّة ـ ما رُويَ عن عدد من الصحابة رضوان الله عنهم من حرصهم على المحافظة على بعض شعرِ النبيّ ﷺ يرجون به البركة والخير في الدنيا والآخرة.

٦- فقد أخرج الحاكم في «المستدرك»[١] والطبراني في «المعجم الكبير»[٢] بإسناده إلى عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها فإذا هي قلنسوة خَلِقَة، فقال خالد: اعتمر رسولُ الله ﷺ فحلق رأسه، فابتدر الناسُ جوانبَ شعره، فسبقتُهم إلى ناصيتِهِ فجعلتُها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً ـ وهي معي ـ إلا رُزقتُ النصر.

قال في «مجمع الزوائد»[٣]:

رواه الطبراني وأبو يعلى[٤] بنحوه، ورجالهما رجال الصحيح وجعفر سمع من جماعة من الصحابة، فلا أدري سمع من خالدٍ أم لا؟

ونسبه الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»[٥] لأبي يعلى.

---

(١) «المستدرك»: كتاب معرفة الصحابة: ذكر مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه: برقم (٥٢٩٩).

(٢) «المعجم الكبير»: برقم (٣٨٠٤).

(٣) «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٤٩.

(٤) لم أجده في شيءٍ من كتب أبي يعلى رحمه الله، والله أعلم.

(٥) «المطالب العالية»: برقم (٣١٨١)، وقال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند صحيح.

ورواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق»[١]، وابن الأثير في «أسد الغابة»[٢]، والحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء»[٣].

وروى الذهبي له رواية موجزةً أخرى في «السير»[٤] قال: ابن وهب، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن الحارث: أخبرني الثقةُ أن الناس يوم حلق رسول الله ﷺ ابتدروا شعره، فبدرهم خالد إلى ناصيته، فجعلها في قلنسوته.

٧- وجاء في ترجمة سيّدنا معاويةَ بن أبي سفيان ـ في خبر وفاتِهِ ـ وصيّتَهُ رضي الله عنه، وفيها قولُهُ رضي الله عنه:

.... ثمّ اعمدْ إلى منديلٍ في الخزانة فيه ثوبٌ من ثيابِ رسول الله ﷺ، وقراضةٌ[٥] من شعره وأظفاره، فاستودع القراضةَ أنفي وفمي، وأذني وعيني، واجعل ذلك الثوبَ ممّا يلي جلدي....[٦]

ولقد اقتفى الصحابةَ رضي الله عنهم في هذا الهدي كبارُ سلفِ هذه الأمة عليهم رحمات الله، وأعاظم أئمة المسلمين.

٨- روى الإمامان أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» والحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» بإسناده إلى الحافظ عبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل قال:

رأيتُ أبي يأخذ شعرةً من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه، ويقبلها،

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق» ١٦/ ٢٣٧، و ١٦/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) «أسد الغابة» ٢/ ٩٥.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ١/ ٣٧٤-٣٧٥، و ١٦/ ١٣٠.

(٤) «سير أعلام النبلاء» ١/ ٣٧٥.

(٥) القراضة: القطعُ والفُتاتُ.

(٦) «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٢٢٧-٢٣١، و«البداية والنهاية» ١١/ ٤٥٤.

وأحسب أني رأيتُهُ يضعها على عينيه، ويغمسها في الماء، ثم يشربه يستشفي به.

ورأيتُهُ أخذَ قصعةَ النبي ﷺ فغسلها في حُبِّ الماء[١]، ثم شرب فيها[٢].

وروى مثل ذلك الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء»[٣] ثم قال:

أين المتنطع المنكِرُ على أحمد؟

وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمّن يلمس رمّانة منبر النبي ﷺ ويمسّ الحجرة النبوية؟ فقال: لا أرى بذلك بأساً[٤].

قال الذهبيّ عقبَ ذلك: أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع.

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) الحُبّ ـ بكسر الحاء ـ: الجرة الضخمة، والخابية. «اللسان» (حبب).

(٢) «حلية الأولياء» ٩/١٨٣، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص ٢٥٥.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ١١/ ٢١٢.

(٤) لأنه يندرج تحت التبرك بما مسّته يد رسول الله ﷺ، ولا يُتوهَّمُ أن هذا يناقض ما نهى عنه العلماء من مسّ القبر الشريف وتقبيله؛ لأنّ هذه لا آثار للنبي ﷺ فيها، بل عُملت بعده ﷺ.

من ذلك ما قال الخطيب الشربيني الشافعي في «مغني المحتاج» ١/٦٨٩:

وليحذَرْ من الطواف بقبره ﷺ، ومن الصلاة داخل الحجرة بقصد تعظيمه، ويُكرَه إلصاقُ الظهر والبطن بجدار القبر كراهةً شديدةً، ويُكرَه مسحُهُ باليد وتقبيلُهُ بل الأدبُ أن يبعُدَ عنه كما لوكان بحضرته ﷺ في حياته. ا.هـ.

التبرُّك بريق النبي ﷺ

١- أخرج البخاريّ[١] عن البراء رضي الله عنه :

كنا يوم الحديبية أربعَ عشْرةَ مئةً، والحديبية بئرٌ، فنزحناها، حتى لم نتركْ فيها قطرةً ، فجلس النبيُّ ﷺ على شفير البئر فدعا بماءٍ فمضمض ومجَّ[٢] في البئر، فمكثنا غيرَ بعيدٍ، ثمّ استقينا حتى روينا ...

٢ - وأخرج البخاريُّ[٣] من حديث في قصّة فتح خيبر بشأن الرَّمَدِ الذي كان في عينَي سيّدِنا عليٍّ رضي الله عنه :

.... فأُتيَ به، فبصقَ رسول الله ﷺ في عينَيهِ ودعا له فبرَأَ ...

٣- وأخرج البخاريُّ[٤] -واللفظ له- ومسلمٌ[٥] عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أنّ عبدَ اللهِ بن أُبَيٍّ لمّا تُوُفّيَ جاء ابنُهُ إلى النبي ﷺ فقال :

يا رسولَ اللهِ، أعطِني قميصَكَ أُكَفِّنْهُ فيه، وصَلِّ عليه، واسْتَغْفِرْ له.

فأعطاهُ النبي ﷺ قميصَهُ فقال : «**آذِنّي أُصلِّي عليه**».

فآذَنَهُ، فلمّا أرادَ أن يُصلِّيَ عليه جذَبهُ عمرُ رضي الله عنه فقال : أليسَ اللهُ نهاكَ أن تُصلِّيَ على المنافقينَ؟ فقال : «**أنا بينَ خِيَرَتَيْنِ**».

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام : برقم (٣٥٧٧).

(٢) مجّ : بصَقَ .

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» : كتاب المغازي : باب غزوة خيبر : برقم (٤٢١٠).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» : كتاب الجنائز : باب الكفن في القميص الذي يُكَفُّ أو لا يُكَفُّ : برقم (١٢٦٩).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» : كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم : باب من فضائل عمر رضي الله عنه : برقم (٦٢٠٧).

قال: استغفِرْ لهم، أو لا تستغفِرْ لهم، إن تستغفِرْ لهم سبعينَ مرّةً فلن يغفِرَ اللهُ لهم ! فصلّى عليه فنزلَتْ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

٤- وأخرج البخاريُّ[١] ومسلمٌ[٢] عن جابرٍ رضي الله عنه قال: أتى النبيُّ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ أُبَيٍّ بعدَ ما دُفِنَ فأخرجهُ فَنَفَثَ فيه من رِيقِهِ وألبسَهُ قَميصَهُ.

٥- وروى الإمام أحمد[٣] عن ابن عباس أنه قال: جاء النبيُّ ﷺ إلى زمزمَ فنزعْنا له دلواً فشرب، ثم مجّ فيها ثم أفرغناها في زمزم، ثم قال: «**لولا أن تُغلَبوا عليها لنزعتُ بيدي**».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم[٤].

٦- وأخرج الإمام أحمد[٥] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على أم سليم وفي البيت قربةٌ معلَّقةٌ فشرب من فيها وهو قائم.

قال: فقطعت أم سليم فمَ القربة فهو عندنا.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الجنائز: باب الكفن في القميص الذي يُكَفُّ أو لا يُكَفُّ: برقم (١٢٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب صفات المنافقين وأحكامهم: برقم (٧٠٢٤).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده»: برقم (٣٥٢٧).

(٤) «البداية والنهاية» ٧/ ٦٢٨.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده»: برقم (١٢١٨٨).

وأخرجه أحمد ثانيةً في «مسنده» برقمَي: (٢٧١١٥) و (٢٧٤٣٠) في مسند أم سليم رضي الله عنها.

التبرّك بثياب النبيّ ﷺ

١- في الباب الحديثان الثالث والرابع من الباب السابق بشأن عبد الله بن أبيٍّ.

٢- وأخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت:

دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنتُهُ فقال: «**اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسِدْر، واجعلنَ في الآخرة كافوراً، أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتنّ فآذِنّني**».

قالت: فلما فرغنا آذنّاه، فألقى إلينا حِقْوَهُ[٣]، فقال: «**أشْعِرْنَها إيّاه**».

٣- وأخرج البخاري[٤] عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأةٌ إلى النبي ﷺ ببردة.

ـ فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي الشملة!

فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها ـ

فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه.

فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليهاً فلَبِسَها، فرآها عليه رجلٌ من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسُنيها!

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الجنائز: باب يُجعَلُ الكافور في الأخيرة: برقم (١٢٥٨).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجنائز: باب في غسل الميت: برقم (٢١٦٨).

(٣) أي: إزاره.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الأدب: باب حسن الخلق والسخاء، وما يُكره من البخل: برقم (٦٠٣٦).

فقال: «نعم».

فلما قام النبيُّ ﷺ لامَهُ أصحابه قالوا: ما أحسنت حين رأيت النبيَّ ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها ـ وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه ـ؟

فقال: رجوتُ بركتها حين لَبِسَها النبيُّ ﷺ، لعلّي أُكفَّنُ فيها.

٤- وأخرج مسلمٌ[١] عن أسماء أنّها أخرجَت جُبّةَ طيالسةٍ كسروانيّةٍ[٢]، لها لبنة ديباج، وفرجَيها مكفوفين بالديباج، فقالت:

هذه كانت عند عائشةَ حتى قُبضت، فلمّا قُبضت قَبضتُها، وكان النبيُّ ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى لنستشفي بها.

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب اللباس والزينة: باب تحريم لبس الحرير وغير ذلك للرجال: برقم (٥٤٠٩).

(٢) طيالسة: جمع طيلسان، وغالباً ما يكون أسود، وكسروانيّة: نسبةٌ إلى كسرى.

التبرّك بأثر النبيّ ﷺ

١- أخرج البخاري في «صحيحه»[١] عن أبي بردة قال قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي: انطلق إلى المنزل فأسقيك في قدح شرب فيه رسول الله ﷺ وتصلي في مسجد صلى فيه النبي ﷺ فانطلقت معه فسقاني سويقاً، وأطعَمني تمراً، وصلّيتُ في مسجده.

٢- أخرج مسلم[٢] في حديثٍ طويلٍ عن سهل بن سعد قال:

.... فأقبل رسول الله ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه، ثم قال: «**اسقنا**» لسهل.

قال: فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتُهُم فيه.

قال أبو حازم: فأخرج لنا سهلٌ ذلك القدحَ فشربنا فيه.

قال: ثم استوهبه بعد ذلك عمرُ بن عبد العزيز فوهبه له.

٣- وأخرج مسلمٌ[٣] عن أبي أيوب الأنصاريّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ نزل عليه[٤]، فنزل النبي ﷺ في السُّفل وأبو أيوب في العلو.

قال: فانتبه أبو أيوب ليلةً فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ؟

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه»: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب ما ذكَرَ النبي ﷺ وحضّ على اتفاق أهل العلم.... برقم (٧٣٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الأشربة: باب إباحة النبيذ الذي لم يشتدّ ولم يصر مسكراً: برقم (٥٢٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الأشربة: باب إباحة أكل الثوم، وأنه ينبغي لمن أراد مخاطبة الكبار تركُهُ، وكذا ما في معناه: برقم (٥٣٥٨).

(٤) وذلك بُعيدَ هجرته الشريفة قبل أن يبنيَ ﷺ لنفسه وأزواجه الحجرات.

فتنحَّوا فباتوا في جانبٍ، ثم قال للنبي ﷺ.

فقال النبي ﷺ: «**السفل أرفق**».

فقال: لا أعلو سقيفةً أنتَ تحتَها!

فتحوّل النبيّ ﷺ في العلو، وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه، فيتتبَّعُ موضعَ أصابعه.

فصنع له طعاماً فيه ثومٌ، فلما رُدّ إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ فقيل له: لم يأكُلْ.

ففزع وصعد إليه فقال: أحرام هو؟

فقال النبي ﷺ: «**لا، ولكني أكرهه**».

قال: فإني أكره ما تكره ـ أو ما كرهت ـ

قال: وكان النبي ﷺ يُؤتَى[١].

ومما يدخل في هذا الباب ـ وإن كانت أسانيده ليست على درجةٍ مرضيّةٍ من الصّحّة ـ:

٤- ما أخرج الطبراني في «المعجم الكبير»[٢] عن يحيى بن الحارث الذماري، قال: لقيت واثلة بن الأسقع، فقلتُ: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، فقلت: أعطِني يدك أقبِّلْها، فأعطانيها فقبّلتُها.

قال في «مجمع الزوائد»[٣]: فيه عبد الملك القاري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

---

(١) أي: يُزارُ.

(٢) «المعجم الكبير» ٢٢/ (٢٢٦).

(٣) «مجمع الزوائد»: ٨/ ٤٢.

وقال محقق «المعجم الكبير» الأستاذ حمدي عبد المجيد: ورواه ابن الأعرابي في «كتاب القبل والمعانقة والمصافحة» ص٢٢ بسند صحيح.

٥- وأخرج أحمد في «مسنده»[١]، والحاكم في «مستدركه»[٢] عن داود ابن أبي صالح قال: أقبل مروانُ يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهَهُ على القبر، فقال: أتدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم ! جئتُ رسولَ الله ﷺ ولم آتِ الحَجَرَ !

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله**».

٦- ورؤيَ ابن عمر رضي الله عنهما واضعاً يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه[٣].

٧- وجاء في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٤]:

قال أبو بكر الأثرم: قلتُ لأبي عبد الله ـ يعني أحمد ابن حنبل -: قبرُ النبي ﷺ يُمَسُّ ويُتَمَسَّحُ به؟ فقال: ما أعرفُ هذا!

قلت له: فالمنبر؟ فقال: أما المنبر فنَعَمْ؛ قد جاء فيه.

قال أبو عبد الله: شيء يروونه عن ابن أبي فديك[٥]، عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه مسح على المنبر.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» برقم (٢٣٥٨٥).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: كتاب الفتن والملاحم: برقم (٨٥٧١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي!
وفي إسناده داود بن أبي صالح مجهول، وكثير بن زيد مختَلَفٌ فيه.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/٢٥٤، وذكرَهُ في «الشفا» للقاضي عياض ٢/١٩٩-٢٠٠.

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» ص٤٢٢.

(٥) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلي - مولاهم - المدني، ثقةٌ ربما أخطأ. أخرج له الستة.
ترجمته في «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٤٨٥-٤٨٨، و«سير أعلام النبلاء» ٩/ ٤٨٦-٤٨٧.

قال: ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة.

قلت(١):

ويروون عن يحيى بن سعيد أنه حين أراد الخروج إلى العراق ، جاء إلى المنبر فمسحه ودعا ، فرأيته استحسنه، ثم قال: لعله عند الضرورة والشيء.

قيل لأبي عبد الله : إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر .

وقلت له: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسّونه ويقومون ناحية فيسلمون. فقال أبو عبد الله : نعم ، وهكذا كان ابن عمر يفعل .

ثم قال أبو عبد الله : بأبي وأمي ﷺ .

فقد رخص أحمد وغيره في التمسُّح بالمنبر والرمانة التي هي موضع مقعد النبي ﷺ ويده، ولم يرخصوا في التمسُّح بقبره.

وقد حكى بعض أصحابنا رواية في مسح قبره؛ لأن أحمد شيع بعض الموتى، فوضع يده على قبره يدعو له .

والفرق بين الموضعين ظاهر!

وكره مالك التمسح بالمنبر، كما كرهوا التمسح بالقبر(٢).

فأما اليوم فقد احترق المنبر، وما بقيت الرمانة، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة، فقد زال ما رخص فيه؛ لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره، إنما هو التمسح بمقعده.

انتهى كلام ابن تيمية رحمه الله.

وفيه فوائدُ يُبَصرُها المتبصّرُ !

أهمُّها : أنّه روى أقوالاً متعدّدةً توضحُ أنّ ثمةَ آراءً واجتهاداتٍ حتى في مسائلَ تمسّ العقيدة، وأنّ فرعيّاتٍ ـ لا أصولاً ـ في العقيدة هي محلّ نظرٍ واجتهاد.

وإذا كانت القضيّة محلّ اجتهاد؛ فلكلٍّ أن يأخذَ بما يراه، ولكن دون أن يُنكر على الآخرين اجتهادَهم.

---

(١) القائل هو ابن تيمية رحمه الله.

(٢) صِلْ بما سلف ص٦٠ من قول الخطيب الشربيني الشافعي.

القسم الثاني

التبرك غيرُ الثابت أسانيدَ

مدخل

التبرك بدم النبي ﷺ

١- خبر مالك بن سنان رضي الله عنه يوم أُحُد :

٢- خبر شرب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما دم حجامة النبي ﷺ .

أ ـ رواية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

ب ـ رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه .

ج ـ رواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

٣- خبر أبي هند الحجّام الصحابي رضي الله عنه .

٤- خبر سفينة الصحابي رضي الله عنه .

٥- خبر علي رضي الله عنه .

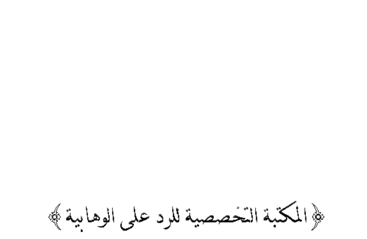
التبرُّك ببَولِ النبيِّ ﷺ

١ـ الطريق الأول .

٢ـ طريق ثان .

٣ـ طريق ثالث .

مطلب هام



مُدخل

لقد هممتُ مراراً أن أضربَ صَفْحاً عن الدخول في هذا القسمِ المشكوك فيه (الثاني)؛ اكتفاءً بالصحيح الثابتِ (الأول).

ولكنّه ترجّح عنديَ أن أذكُرَ ما وردَ في هذا القسم من التبرّك غير الثابتِ أسانيدَ؛ لبيان أحوال رواياته، ومواضِعِ ورودها في كتب التراث.

ولكيلا تكون تُكأةً لأعداء الدين؛ ليتخذوا منها مَطعَناً توهّموهُ في شخصية النبي ﷺ، وذلك بإيرادها في مؤلّفاتِهم المسمومة، وكتبهم الملغومة، على أنّها ثوابتُ صحاحٌ يُستَدَلّ بها على مطاعن الملحِدين في سيد المرسَلين.

وهنا ينبغي القولُ مرةً أخرى:

إنه ـ لو صحّت أسانيدُ ما في هذا القسم من رواياتٍ ـ لقُلنا بما فيها دونَ خجلٍ ولا وجل.

إذ إنه ـ وكما قلتُ من قبلُ ـ يُعرَفُ الحقُّ من الباطل، وحسَنُ الأمور من قبيحِها، وصحيحُ الاعتقادات من باطلِها بما ورد عن سيِّدِنا محمدٍ ﷺ.

وهو وحدَهُ ـ بأبي هو وأمّي ونفسي وولدي ـ من تُوزَن به الأمور، وتُقاس به الأشياء، ويُعرَفُ به الحسنُ من القبيح، والسَّمْج من المليح.

❁ ❁ ❁ ❁

وإنا ـ رغمَ الضعفِ في أسانيد هذه المرويّات[١] ـ لا نستحيي من إيرادها، ولا يُصيبنا الارتيابُ بسيّدِنا محمدٍ ﷺ باحتمال ثبوتِها[٢].

حالُنا في ذلك حالُ أكابرِ أئمّة المسلمين الذين روَوها، وفي مؤلَّفاتِهم الفخمة أورَدُوها، وذلك على سبيل الإثباتِ والاعتقادِ من قبل البعض، وعلى سبيلِ الاستئناسِ من قِبلِ البعض الآخَرِ منهم.

لكننا لا نجزِمُ بما ورد في غير الرواياتِ الصحيحة الثابتة؛ عملاً بأصول

---

(١) أنا لا أحكُمُ في هذا القسم ـ ولستُ من أهل الحُكمِ ـ على هذه الرواياتِ بالضعف.
لكنني أبيّنُ أحوالَ هذهِ الروايات بنقلِ ما قالَهُ جهابذةُ المحدثين فيها، وفي أحوال بعضِ رواتِها من الضعف.
وإني أنأى بنفسي ـ وبإخواني من طلبة العلم ـ عن أن يكون الواحدُ منّا حاطبَ ليلٍ؛ لا يميز بين المرويّات، ولا يَعِيْ مبادئ الاحتجاج بالمنقولات.
وإني لأشعرُ بالخجل حين أرى ـ أو أسمعُ ـ من يسبحُ في أمواجِ الأحاديث المنسوبة إلى النبيّ ﷺ، دون أن يكلّف نفسَهُ عناء النظرِ في أحكام المحدّثين فيها.
فكم من حديث موضوعٍ يُنسَبُ إلى النبيّ ﷺ ؟ !
وكم من حديثٍ ضعيفٍ لا تقومُ به الحجةُ يُحتجُّ به، ويُحارَبُ به، ولأجله ؟ !
وكم هو مُخزٍ أنْ يُساوى بين «صحيح البخاري» و «مسند الفردوس»، أو أن يُخرّجَ من «صحيح مسلم» و «كشف الخفا» ؟ !

(٢) من المعلوم أن مذهبَ الجمهور أنّ الحديث الضعيف مُحتمَل الثبوت، يقوى هذا الاحتمال و يضعف بحسب قابلية إسناد هذا الحديث للتحسين، أو لتشديد ضعفه.
وإن جمهرة المحدّثين لا يساوون الحديثَ الضعيف بالموضوع؛ كما يرى بعضُ المعاصرين من المشتغلين بعلم الحديث غفر الله لنا ولهم.
وهنا يحسنُ التذكيرُ بأنه لو كان الأمرُ كذلك لَما أتعبَ علماءُ الجرح والتعديل أنفُسَهم بتقسيمِ الرواة إلى مراتبَ للتعديل تبلغُ عشراً، وإلى مراتب للجرح تبلُغُ عشراً أخرى !
ولو لم يكن لذلك مأربٌ ـ هو عدم مساواة الضعيف حتى لو كان شديد الضعف بالموضوع ـ لَأراح المحدّثون أنفُسَهم بأن جعلوا الرواةَ على درجتَين: مقبول الرواية، ومردود الرواية، وكفى !

الجرح والتعديل، وتقيُّداً بالقوانين العلمية الدقيقة التي أفنى أئمةُ المسلمين أعمارَهم في استنباطِها والعملِ بها[١].

وإني أُذكّرُ إخواني المسلمين عموماً[٢]، وخصوصاً الدعاة والخطباء منهُم، والمؤلّفين والمحاضرين من بينِهِم، أن يتحرَّوْا الصحيح، ولا يتعاملوا مع الضعيفِ إلا ضمنَ الحدود والقيود التي وضَعَها جهابذةُ المحدِّثين لروايته[٣] ....

(١) يُنظَر منهج المعرفة الإسلامي في مطلع كتاب «كبرى اليقينيات الكونية» ص٣١-٤٧ لعلامة الشام الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله ومدَّ في عمره، ونفع به.

(٢) إن للعبد الفقير كاتبِ هذه السطور كتاباً يتحدّث عن ضعف التأصيل في علم الحديث الشريف وآثاره السلبية على الخطاب الدعويّ. أسأل الله تعالى العونَ على تمامِه، والنفعَ به؛ إنه سميعٌ مجيب.

(٣) أذكِّرُ باختصارٍ شديد بما وضعه أهلُ العلم الأفاضل بشأن شروط رواية الحديث الضعيف:

قال الإمام النووي في مقدمة «كتاب المجموع» ١/ ٩٨:

«قال العلماء: الحديث ثلاثة أقسام: صحيحٌ، وحسنٌ، وضعيفٌ.

قالوا: وإنما يجوز الاحتجاج من الحديث في الأحكام بالحديث الصحيح أو الحسن، فأما الضعيف فلا يجوز الاحتجاج به في الأحكام والعقائد، وتجوز روايته والعمل به في غير الأحكام، كالقصص، وفضائل الأعمال، والترغيب والترهيب».

وقال العلامة ابن الصلاح في «مقدمته» ص ٦٧:

«إذا أردتَ رواية الحديث الضعيف بغير إسنادٍ فلا تقُل فيه:

قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمة بأنه قال ذلك.

وإنما تقول فيه: رُوِيَ عن رسول الله ﷺ كذا وكذا، أو بلغَنا عنه كذا وكذا، أو ورد عنه، أو جاء عنه، أو روى بعضُهم، وما أشبه ذلك.

وهذا الحكم في ما تشكُّ في صحّته وضعفِهِ، وإنما تقول: قال رسول الله ﷺ فيما ظهر لك صحته بطريق الذي أوضحناه أوّلاً. والله أعلم».

وقال الإمام النووي رضي الله عنه في مقدمة «كتاب المجموع» ١/ ١٠٤:

والعمل به[١].

وما أجمل ما قال الإمامُ الذهبي في موسوعته البديعة «سير أعلام النبلاء»[٢]:

«قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم:

إذا كان الحديث ضعيفاً فلا يقال فيه: قال ﷺ، أو فعلَ، أو أمر، أو نهى، أو حكم، وما أشبه ذلك من صيغ الجزم، وكذا لا يقال فيه: روى أبو هريرة، أو قال، أو ذكر، أو أخبر، أو حدّث، أو نقل، أو أفتى، وما أشبهه.

وكذلك لا يُقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفاً؛ فلا يقال في شيء من ذلك بصيغة الجزم، وإنما يقال في هذا كله: رُويَ عنه، أو نُقل عنه، أو حُكي عنه، أو جاء عنه، أو بلغنا، أو يُقال، أو يُذكر، أو يُحكى، أو يُروى، أو يُرفَعُ، أو يُعزى، وما أشبه ذلك من صيغ التمريض، ليست من صيغ الجزم.

قالوا: فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض لِما سواهما، وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المُضاف إليه؛ فلا ينبغي أن يُطلَقَ إلاّ فيما صحّ، وإلاّ فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه.

وهذا الأدب أخلّ به المصنِّفُ وجماهيرُ الفقهاء من أصحابنا وغيرِهم، بل جماهيرُ أصحاب العلوم مطلقاً ما عدا حُذّاق المحدّثين، وذلك تساهلٌ قبيحٌ؛ فإنهم يقولون كثيراً في الصحيح: رُوي عنه، وفي الضعيف: قال، وروى فلانٌ، وهذا حَيدٌ عن الصواب».

(١) أذكُرُ باختصارٍ شديد بما وضعه أهلُ العلم الأفاضل بشأن شروط العمل بالحديث الضعيف، وذلك بما ذكر الإمام السيوطي في «تحفة الأبرار بنكت كتاب الأذكار للحافظ ابن حجر»، وهو مطبوع بحاشية «كتاب الأذكار» ص ٨ أنّ شروط العمل بالحديث الضعيف ثلاثةٌ:

الأول: متفق عليه، وهو أن يكون الضعفُ غيرَ شديد، فيخرج ما انفرد به من الكذّابين والمتهمين، ومن فحش غلطه.

والثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصلٍ عامٍّ، فيخرج ما يُختَرَعُ بحيث لا يكون له أصلٌ أصلاً.

الثالث: ألاّ يعتقد عند العمل به ثبوته؛ لئلا ينسبَ إلى النبي ﷺ ما لم يقُله، الأخيران عن ابن عبد السلام، وابن دقيق العيد، الأول نقل العلائيُّ الاتفاقَ عليه.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ٢٠/٢١٦.

«ونبيُّنا ـ صلواتُ الله عليه وسلامُه ـ غنيٌّ بمدحةِ التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتَرَ من الأخبار عن الآحاد، وبالآحادِ النظيفةِ الأسانيدِ عن الواهيات !

فلماذا ـ يا قوم ـ نتشبّعُ بالموضوعات، فيتطرّق إلينا مَقالُ ذوي الغلّ والحسد ؟ ولكن من لا يعلَمُ معذور !»[1].



(١) وأقولُ: ومن عَلِمَ فلم يَرعَوِ عن أفعالِ الجاهلين مغرور.

التبرّك بدم النبي ﷺ:

١- خبر مالك بن سنان رضي الله عنه يوم أُحُد:

قال القاضي عياض في «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»[(١)]:

ومصّ مالكُ بن سنان (أبو أبي سعيدٍ الخدريّ) الدَّمَ من وجهِ رسول الله ﷺ ثمّ ازدرَدَهُ، فقال ﷺ: «**من مسّ دمُهُ دمي لم تمسسه النار**».

وقد أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»[(٢)] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أباه مالكَ بن سنان لما أصيب رسول الله ﷺ في وجهه يوم أحد مصَّ دمَ رسول الله ﷺ وازدرده، فقيل له: أتشرب الدم ؟ قال: نعم، أشرب دم رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**خالط دمي بدمه، لا تمسُّه النار**».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»[(٣)]: رواه الطبراني في «الأوسط»، ولم أر في إسناده من أُجمِعَ على ضعفه.

وأخرج البيهقيّ في «دلائل النبوة»[(٤)]، وسعيد بن منصور في «السنن»[(٥)] عن عمر بن السائب أنه بلغه أن مالكاً أبا أبي سعيد الخدري، لما جرح النبي ﷺ يوم أحد مصّ جُرحه حتى أنقاه، ولاح أبيض، فقيل له: مُجّه، فقال: لا والله لا أمجه أبداً، ثم أدبر يقاتل، فقال النبي ﷺ: «**من أراد أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنة، فلينظُرْ إلى هذا !**» فاستُشهد.

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» ١/ ١٥٧.

(٢) «المعجم الأوسط»: برقم (٩٠٩٤).

(٣) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٧٠.

(٤) «دلائل النبوة»: جماع أبواب غزوة أحد: باب شدة رسول الله ﷺ في البأس. ٣/ ٢٦٦.

(٥) «سنن سعيد بن منصور»: كتاب الجهاد: باب من جرح في سبيل الله: برقم (٢٥٧٣).

قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير»[١] :

وفي الباب حديثٌ مُرسَلٌ أخرجه سعيدُ بن منصور ، .... وذكره.

قلت: وهو خبرٌ واردٌ في كتب السيرةِ كَـ «سيرة ابن هشام»[٢]، و«البداية والنهاية»[٣] ، وهو، و«تاريخ ابن خلدون»[٤]، وفي «الرحيق المختوم» للمباركفوري[٥].

وهو في كتب التراجم كَـ «أسد الغابة»[٦]، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر[٧].

وذكره ابن حجر في «الإصابة»[٨]، وذكر أنه رواه ابنُ أبي عاصم، والبغويُّ، وابنُ السكن.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٢) «سيرة ابن هشام» ٢/ ٧١ .

(٣) «البداية والنهاية» ٥/ ٣٧٧- ٣٧٨

(٤) «تاريخ ابن خلدون» مج ١/ ٨٢٦ بإيجاز.

(٥) «الرحيق المختوم» للمباركفوري ص ٢٧٢.

(٦) «أسد الغابة» ٤/ ٢٨١.

(٧) «تاريخ دمشق» ٢٠/ ٣٨٥.

(٨) «الإصابة» ٥/ ٣٥.

٢- خبر شرب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما دم حجامة النبي ﷺ:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «تلخيص الحبير»[١] :

تنبيه :

قال ابن الصلاح في «مشكل الوسيط»: لم نجد لهذا الحديث أصلاً بالكلية. كذا قال، وهو متعقَّبٌ !

قال الحافظ ابن كثير في«البداية والنهاية»[٢]:

وقد رُوِيَ من غير وجهٍ أن عبد الله بن الزبير شربَ من دمِ النبي ﷺ :

كان النبي ﷺ قد احتجم في طست فأعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه فشربه فقال له: «**لا تمسك النار إلا تحلة القسم، وويل لك من الناس وويل للناس منك**».

وفي روايةٍ: أنه قال له: «**يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراك أحد**»، فلما بعد عمد إلى ذلك الدم فشربه، فلما رجع قال: «**ما صنعت بالدم ؟**»

قال[٣]: عمدت إلى أخفى موضعٍ علمتُ فجعلتُهُ فيه. قال: «**فلعلك شربته ؟**» فقال: نعم !

فقال: «**لا تمسك النار إلا تحلَّة القسم! ويل للناس منك، وويل لك من الناس**».

فكانت تلك القوة التي به من ذلك الدم.

---

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٢) «البداية والنهاية» ١٢/ ١٨٨-١٨٩.

(٣) تتمة الرواية في بعض مطبوعات «البداية والنهاية» ـ تبعاً لاختلاف النسخ المخطوطة ـ:
إني شربته لازداد به علماً وإيماناً، وليكون شيء من جسد رسول الله ﷺ في جسدي وجسدي أولى به من الأرض، فقال: «أبشر لا تمسك النار أبداً».

قال كاتب هذه الوريقات:

قد ورد هذه الخبر من روايةِ ثلاثةٍ من الصحابة:

أ ـ رواية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

أخرج الحاكم[١] عن عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما أنّه أتى النبيَّ ﷺ وهو يحتجم، فلمّا فرغ، قال: «يا عبد الله، اذهبْ بهذا الدم فأهرقهُ حيثُ لا يراكَ أحدٌ».

قال عبد الله: فلمّا برزتُ عن رسول الله ﷺ عمدتُ إلى الدم فحسوتُهُ، فلمّا رجعت إلى النبيّ ﷺ قال: «**ما صنعت يا عبدَ الله**؟». قال: **جعلتُه في مكانٍ ظننتُ أنّهُ خافٍ على الناس.**

قال: «**فلعلّك شربته**؟». قلت: نعم.

قال: «**ومن أمرك أن تشرب الدم؟ ويلٌ لك من الناس، وويلٌ للناس منك**».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»[٢] بشأن حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: رجاله رجال الصحيح غير هنيد ابن القاسم وهو ثقة.

وقال الحافظُ ابن حجر العسقلانيُّ في «تلخيص الحبير»[٣]:

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير»[٤]، والبيهقي في الخصائص من «السنن»[٥]، وفي إسناده الهنيد بن القاسم، ولا بأس به، لكنه ليس بالمشهور بالعلم.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: كتاب معرفة الصحابة: ذكر عبد الله بن الزبير: برقم (٦٣٤٠). وقال هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٧٠.

(٣) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٤) لم أهتد إليه في مطبوع «المعجم الكبير»، والله أعلم.

(٥) «السنن الكبرى للبيهقي» ٧/ ٦٧.

وقال في «الإصابة»[١] : وأخرج أبو يعلى[٢] والبيهقي في «الدلائل»[٣] من طريق هنيد بن القاسم.

وقال الذهبي في «السير»[٤]: وما علمت في هنيد جرحة.

قال كاتب هذه السطور: وهنيدٌ لم يُذكَرْ فيه جرحٌ ولا تعديل، وقد ذكره الإمامُ البخاري في «التاريخ الكبير»[٥] فقال: هنيد بن القاسم بن عبد الرحمن ابن ماعز، رأى العداء بن خالد، وعامر بن عبد الله بن الزبير، والقاسم بن عبد الرحمن، والقاسم ابن عبد الله، روى عنه موسى بن إسماعيل.

وذكره بمثل ذلك ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»[٦].

وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الذهبي في «سير أعلام النبلاء»[٧]، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»[٨]، والبزّار[٩]، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»[١٠].

وقد أخرجه الحافظ ابنُ حجرٍ في «الإصابة في معرفة الصحابة»[١١]، وسكت عنه، وأخرج أيضاً شاهداً عن سلمان رضي الله عنه[١٢].

---

(١) «الإصابة» ٤/ ٢٠١.

(٢) لم أهتد إليه في مطبوع «مسند أبي يعلى»، والله أعلم.

(٣) لم أهتد إليه في مطبوع «دلائل النبوة»، والله أعلم.

(٤) «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٣٦٦.

(٥) «التاريخ الكبير» ٨/ ٢٤٩: رقم الترجمة (٢٨٩٢).

(٦) «الجرح والتعديل» ٩ / ١٢١.

(٧) «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٣٦٦.

(٨) «حلية الأولياء» ١/ ٣٢٩-٣٣٠

(٩) «البحر الزخار: مسند البزار» عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه: برقم (٢٢١٠).

(١٠)«تاريخ مدينة دمشق» ٢٨/ ١٦٢-١٦٤ بثلاثة أسانيد إلى موسى بن إسماعيل البصري الراوي عن الهنيد.

(١١) «الإصابة» ٤/ ٢٠١.

(١٢) «الإصابة» ٤/ ٢٠١.

ب ـ رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه

وقد فصّل الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» بشأن حديث سلمان فقال[١] :

وروينا في «جزء الغطريف»: ثنا أبو خليفة: ثنا عبد الرحمن بن المبارك: ثنا سعد أبو عاصم - مولى سليمان بن علي - عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير: أخبرني سلمان الفارسي أنه دخل على رسول الله ﷺ ، فإذا عبد الله ابن الزبير معه طشت يشرب ما فيه، فقال له رسول الله ﷺ: **«ما شأنك يا ابن أخي ؟» قال: إني أحببتُ أن يكون من دم رسول الله ﷺ في جوفي ، فقال : «ويل لك من الناس، وويل للناس منك، لا تمسك النار؛ إلا قسم اليمين»**.

قال العسقلاني[٢] : ورواه الطبراني وأبو نعيم في «الحلية»[٣] من حديث سعد أبي عاصم به.

قال كاتب هذه الوريقات غفر الله له:

أعياني أن أجِدَهُ في شيءٍ من «معاجم» الطبراني الثلاثة، والله أعلم.

وقد أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق[٤] بإسناده إلى أبي أحمد الغطريف.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٢) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٣) «حلية الأولياء» ١/ ٣٣٠.

(٤) «تاريخ دمشق» ٨/ ١٦٣.

ج ـ رواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما :

أخرج الدارقطني في «سننه»[١] عن رباح النوبي أبي محمد مولى آل الزبير قال: سمعتُ أسماءَ بنتَ أبي بكر تقول للحجاج: إن النبيَّ ﷺ احتجم فدفع دمَهُ إلى ابني فشربَهُ، فأتاه جبريلُ عليه السلام فأخبَرَه، فقال: «**ما صنعت ؟**». قال: كرهتُ أن أصُبَّ دمك.

فقال النبيُّ ﷺ: «لا تَمَسُّك النار»، ومسَحَ على رأسِه، وقال: «**ويلٌ للناس منك، وويلٌ لك من الناس**»

قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير»[٢]:

رواه الطبرانيُّ والدارقطنيُّ من حديث أسماء بنت أبي بكر نحوه، وفيه «**لا تمسك النار**»، وفيه علي بن مجاهد وهو ضعيف.

قلتُ: أعياني أن أجده في شيءٍ من «معاجم» الطبراني الثلاثة، والله أعلم.

وقد أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق»[٣].

❁ ❁ ❁ ❁

(١) «سنن الدارقطني»: كتاب الطهارة: باب بيان الموضع الذي يجوز فيه الصلاة، وما يجوز فيه من الثياب: برقم (٣).

(٢) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٣) «تاريخ دمشق» ٨/ ١٦٢-١٦٣.

٣- خبر أبي هند الحجّام الصحابي رضي الله عنه :

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في كتابه «تلخيص الحبير»[١] أنّ الحافظ أبا نعيم أخرج في «معرفة الصحابة»[٢] أن أبا هند الحجّام الصحابيّ رضي الله عنه قال:

حجمتُ رسول الله ﷺ فلمّا فرغتُ شربتُهُ، فقلتُ: يا رسول الله، شربتُهُ!

فقال: **«ويحكَ يا سالمُ، أما علمتَ أنّ الدَّمَ حرامٌ كلّهُ»**.

ثم قال الحافظ ابن حجر[٣]:

وفي إسناده أبو الحجاف، وفيه مقالٌ.

قلت: المقال تجده في ترجمة أبي الجحاف ـ واسمه داود بن أبي عوف ـ في «تهذيب الكمال»[٤].

وقال في «الإصابة»[٥]:

سالم الحجام: قال أبو عمر: سالم رجل من الصحابة حجم النبي ﷺ وشرب دم المحجمة فقال له رسول الله ﷺ: **«أما علمتَ أن الدمَ كله حرام»** انتهى.

وقال ابن منده: يقال: هو أبو هند. ويقال: اسم أبي هند: سنان.

ثم أخرج من طريق يوسف بن صهيب: حدثنا أبو الجحاف عن سالم

---

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٢) «معرفة الصحابة» ١٣٤٦/٢ ترجمة سالم بن أبي سالم الحجام، رقم (١٢٤٩)، الحديث رقم (٣٤٤٣).

(٣) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٤) ترجمة أبي الجحاف، واسمه داود بن أبي عوف في «تهذيب الكمال» ٨/ ٤٣٤-٤٣٧.

(٥) «الإصابة» ٤/ ٢٨٤.

قال: حجمت النبي ﷺ فلما وليت المحجمة منه شربته.... فذكر الحديث.

وذكر الإمام النووي الخبر موجَزاً في «المجموع»[1]، وسمى الحاجم «أبا طيبة»، وضعّفَ الحديث.



(١) «المجموع» ٢٨٨/١.

٤- خبر سفينة الصحابي رضي الله عنه:

وأورد الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير»[١] : أنّه قد روى البزّار[٢] ، وابن أبي خيثمة، والبيهقي في «الشُّعب»[٣]، و«الدلائل»[٤] عن سفينة رضي الله عنه:

أنّ النبيّ ﷺ احتجم ثمّ قال له: «**خذ هذا الدم فادفنه من الدوابّ والطير والناس**».

قال: فتغيّبْتُ به، فشربتُهُ، ثمّ سألني ـ أو قال: أخبرتُهُ ـ فضحكَ ﷺ.

قلت: وقد رواه الطبراني في «المعجم الكبير» أيضاً[٥].

قال في «مجمع الزوائد»[٦]: ورجال الطبراني ثقات.

٥- خبر علي رضي الله عنه

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في كتابه «تلخيص الحبير»[٧] :

قوله[٨] : ويروى عن علي أنه شرب دمَ رسول الله ﷺ. لم أجِدْه.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٢) «البحر الزخار مسند البزار» ما أسند سفينة عن النبي ﷺ: برقم (٣٨٣٤).

(٣) «شعب الإيمان»: الأربعون من شعب الإيمان، وهو باب في الملابس والزي والأواني وما يكره منها: فصل في دفن ما يزيله عن نفسه من الشعر والظفر والدم: برقم (٦٤٨٩).

(٤) لم أهتد إليه فيه، والله أعلم.

(٥) «المعجم الكبير»: برقم (٦٤٣٤).

(٦) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٧٠.

(٧) «تلخيص الحبير» ١/ ٣٠.

(٨) أراد الإمامَ أبا القاسم الرافعي في كتابه «شرح الوجيز». وقوله في كتابه «العزيز شرح الوجيز» ١/٣٧ بنحوه.

التبرُّك ببَولِ النبي ﷺ

١ ـ الطريق الأول:

أخرج الحاكم في «المستدرك»[١] عن أمِّ أيمن رضي الله عنها قالت:

قام النبيّ ﷺ من الليل إلى فخّارةٍ من جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل ـ وأنا عطشى ـ فشربت ما في الفخّارة وأنا لا أشعر، فلمّا أصبح النبيّ ﷺ قال: «**يا أم أيمن، قومي إلى تلك الفخّارة فاهريقي ما فيها**».

قلت: قد ـ والله ـ شربتُ ما فيها!

قالت: فضحكَ رسولُ الله ﷺ حتى بدت نواجذُهُ، ثمّ قال: «**أمَا إنَّكِ لا يُفجَعُ بطنُكِ بعدَهُ أبداً**».

وقد أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»[٢]، وأبو نعيم في «الحلية»[٣].

وزاد الحافظ ابن حجر في في «تلخيص الحبير»[٤] الدارقطنيّ[٥]، والحسن بن سفيان في مسنده.

---

(١) «مستدرك الحاكم»: كتاب معرفة الصحابة: ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته: برقم (٦٩١٢). وسكت الذهبي في «التلخيص».

(٢) «المعجم الكبير» ٢٥/ (٢٣٠).

(٣) «حلية الأولياء» ٢/ ٦٧.

(٤) «تلخيص الحبير» ١/ ٣١.

(٥) لم أهتد إليه في شيء من كتبه والله أعلم.

وقال القاضي عياض في «الشفا»[١] :

وحديث هذه المرأة التي شربت بولَه ﷺ صحيحُ، ألزم الدارقطنيُّ مسلماً والبخاريَّ إخراجَهُ في الصحيح !.

ونقل الإمام النووي تصحيح هذا الحديث عن الدارقطني في «المجموع»[٢].

قلت :

وهذا اجتهادُهُم رحمهم الله، لكنّ الكثيرين من المحدّثين خالَفوهُم في هذا التصحيح؛ لأنّ الرواياتِ تجتمع عند شبابة بن سوار عن أبي مالك النَّخْعيّ.

وقد قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»[٣] : فيه أبو مالك النَّخْعيّ، وهو ضعيف.

وقال في موضع آخر بشأن النخعيّ هذا[٤] : عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعيّ، وهو منكر الحديث.

وقال في موضع ثالث[٥] : وقد أجمَعوا على ضعفه.

قلت : وقد أورد الحافظُ المزّيّ في ترجمة النخعيّ في «تهذيب الكمال»[٦] بعضَ ما قيل فيه :

قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين : ليس بشيء.

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» ١/ ١٥٧.

(٢) «المجموع» ١/ ٢٨٨.

(٣) « مجمع الزوائد» ٨/ ٢٧١.

(٤) «مجمع الزوائد» ١/ ١٢٥.

(٥) «مجمع الزوائد» ١/ ٢٧٦.

(٦) «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٢٤٧-٢٤٩.

وقال أبو زرعة، وأبو حاتم: ضعيف الحديث.

وقال البخاري: ليس بالقويّ عندهم.

وقال أبو داود: ضعيف.

وقال النسائي: ليس بثقة ولا يُكتَبُ حديثه.

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ في «تلخيص الحبير»[١] أنّ في هذا الحديث تضعيف أبي مالك، وبيّن أنّ في الرواية انقطاعاً؛ إذ قال: ونبيحٌ لم يَلحَقْ أمَّ أيمن.

في حين أنه ـ أي: الحافظ ابن حجر ـ ذكَرَ هذه الواقعة في «الإصابة»[٢] وسكتَ عليها!

لكنه ذكر[٣] أنّه يُحتَملُ أن تكون الحادثةُ لامرأةٍ أُخرى هي بركةُ أمُّ أيمن خادمُ أمِّ حبيبة رضي الله عنها، وليست هي بركة الحبشية أم أيمن حاضنة النبيّ ﷺ.

وذكر في ترجمة أمّ أيمن الأخرى في «الإصابة»[٤] وقال: وهي التي شربت بول النبيّ ﷺ.

وكذلك رأى الحافظ ابنُ عبد البَرّ في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»[٥] إذ قال:

أظنّ بركةَ هذه هي أم أيمن المذكورة والله أعلم، إنما هذه بركةُ بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب.

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣١.

(٢) «الإصابة» ٧/ ٢٨٩.

(٣) «الإصابة» ٧/ ٢٨٩.

(٤) «الإصابة» ٧/ ٣٧.

(٥) «الاستيعاب» ٤/ ٣٥٧.

٢ـ طريق ثانٍ:

روى الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية»[١]:

وقال الحافظ أبو يعلى: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي: ثنا سلم بن قتيبة[٢]، عن الحسين بن حريث، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله ﷺ فخّارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول: «**يا أم أيمن، صُبّي ما في الفخّارة**»؛ فقمت ليلة ـ وأنا عطشى ـ فشربتُ ما فيها، فقال رسول الله: «**يا أم أيمن صُبِّي ما في الفخّارة**»، فقالت: يا رسول الله، قمتُ ـ وأنا عطشى ـ فشربتُ ما فيها!

فقال: «**إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبداً**».

والحديث مرويٌّ في «تاريخ دمشق» للحافظِ ابن عساكر[٣] بإسناده إلى أبي بكر المقدمي.

قال كاتب هذه السطور:

وقد ذكره الإمامُ الحافظُ ابن كثير في ذكر وفاة أمّ أيمن «في البداية والنهاية»[٤] فقال: ... وقد شربت بولَه فقال لها: «**لقد احتظرت بحظارٍ[٥] من النار**».

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) «البداية والنهاية» ٨ / ٢٨٦.

(٢) في اسمه تصحيفاتٌ في طبعاتٍ أخرى.

(٣) «تاريخ مدينة دمشق» ٤/ ٣٠٣.

(٤) «البداية والنهاية» ٩/ ٤٩٠.

(٥) المراد: تحصّنتِ من النار.

٣ـ طريق ثالث:

قال الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ في «تلخيص الحبير»[١]:

وله طريق أخرى رواها عبد الرزاق عن ابن جريج : أخبرت أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ، ثم يوضع تحت سريره ، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء ، فقال لامرأة ـ يقال لها : بركة، كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة ـ : «**أين البول الذي كان في القدح ؟**» قالت: شربتُه ! قال: «**صحة يا أم يوسف**» ـ وكانت تكنى أم يوسف ـ فما مرضت قطّ حتى كان مرضها الذي ماتت فيه.

ونقل ابن كثير في «البداية والنهاية»[٢] عن ابن الأثير في «أسد الغابة»[٣]:

وروى حجاج بن محمد عن ابن جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدحٌ من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير، فجاءت امرأةٌ ـ اسمها بركة ـ فشربتْه، فطلَبَهُ فلم يَجِدْهُ، فقيل: شربته بركة !

فقال: «**لقد احتظرت من النار بحظار**».

قال الحافظ أبو الحسن ابن الأثير[٤] :

وقيل: إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة، وفرق بينهما.

---

(١) «تلخيص الحبير» ١/ ٣١.

(٢) «البداية والنهاية» ٨/ ٢٨٦-٢٨٧.

(٣) «أسد الغابة» ٥/ ٤٠٣.

(٤) «أسد الغابة» ٥/ ٥٦٧.

قلت: قد روى خبرَها الطبرانيُّ في « المعجم الكبير»[١]:

حدثتني حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة، عن أمها، أنها قالت: كان النبي ﷺ يبول في قدح عيدان، ثم يرفع تحت سريره، فبال فيه، ثم جاء فأراده، فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة ـ يقال لها: بركة، كانت تخدم أم حبيبة، جاءت بها من أرض الحبشة ـ : «**أين البول الذي كان في القدح ؟**» قالت: شربتُهُ، فقال: «**لقد احتظرت من النار بحظار**».

ورواه مرة أخرى[٢] ـ وسماها «برة» ـ عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل: ثنا يحيى بن معين: ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة، قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه، ويضعه تحت سريره، فقام فطلب، فلم يجده فسأل، فقال: «**أين القدح ؟**»، قالوا: شربته برة خادم أم سلمة[٣] التي قدمت معها من أرض الحبشة، فقال النبي ﷺ: «**لقد احتظرت من النار بحظار**».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»[٤]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد ابن حنبل وحكيمة، وكلاهما ثقة.

قال الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ في «تلخيص الحبير»[٥]:

وصحح ابن دحية أنهما قضيتان وقعتا لامرأتين، وهو واضحٌ من اختلاف السياق، ووضّح أن بركةَ أم يوسف غيرُ بركةَ أم أيمن مولاتِه، والله أعلم.

❀ ❀ ❀ ❀

(١) «المعجم الكبير» ٢٤/ (٤٧٧).

(٢) «المعجم الكبير» ٢٤/ (٥٢٧).

(٣) كذا الرواية.

(٤) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٧١.

(٥) «تلخيص الحبير» ١/ ٣١.

مطلب هام:

يحسُن أن يُختَمَ هذا القسمُ الثاني بشيءٍ من الكلام حولَ ما قد يثورُ في أذهان البعض حولَ الأحكام الشرعية الفقهية لمتعلّقات النبيّ ﷺ.

فأقول وبالله التوفيق:

قال القاضي عياضٌ بعد إيرادِهِ بعضَ هذه الآثار في كتابه الجليل «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»[١] :

ولم يأمرْ واحداً منهم بغسلِ فمٍ، ولا نهاه عن عَوْدٍ.

وقال[٢] : قال قومٌ من أهل العلم بطهارَةِ الحدَثَينِ منه ﷺ.

قلت:

وهذا بيانُهُ في كتب المذاهب الفقهية الأربعة:

البداية من عندِ ما قالهُ العلاّمة شيخُ المحقّقين الحنفيّةِ الإمامُ ابن عابدين في «حاشيته»[٣] :

تنبيهٌ:

صحّح بعضُ أئمّة الشافعية طهارة بولهِ ﷺ وسائرَ فضلاتِهِ، وبه قال أبو حنيفة كما نقله في «المواهب اللدنّيّة» عن «شرح البخاري» للعيني، وصرّح به البيري في «شرح الأشباه».

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»١/ ١٥٧- ١٥٨.

(٢) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»١/ ١٥٥.

(٣) «رد المحتار على الدر المختار» ١/ ٤٥٣.

وقال الحافظ ابن حجر: تضافرت الأدلّة على ذلك.

وعدّ الأئمّةُ ذلك من خصائصه ﷺ.

انتهى بطوله من «حاشية ابن عابدين».

وفي «مواهب الجليل»[١] للحطاب المالكي: والخلاف في غير فضلات الأنبياء.

وبمثله في «شرح مختصر خليل»[٢] للخرشي المالكي: والخلاف في غير فضلات الأنبياء؛ فإنها طاهرة بلا خلاف.

قال كاتب هذه السطور ـ غفر الله له ـ: بلا خلاف: يعني عند السادةِ المالكية؛ كما يُفيد النّصّان؛ فانتبِهْ.

وقال الإمام النوويُّ الشافعيُّ في «المجموع»[٣]:

المذهبُ الصحيح القطعُ بطهارة شعر رسول الله ﷺ كما سبق، ودليلُهُ: الحديثُ، وعظَمُ مرتَبَتِهِ ﷺ[٤].

---

(١) «مواهب الجليل» ١/ ١٤٩.

(٢) «شرح مختصر خليل» للخرشي ١/ ١٦٩.

(٣) «المجموع» ١/٢٨٨-٢٨٩.

(٤) قال كاتب هذه السطور سامحه الله:

ألم تعلَمْ ـ أيها الأخُ الكريم، والمؤمنُ الحصيف ـ أنّ الله تعالى أكرم نبيَّه ﷺ بأنْ صانَهُ عن خُبثِ الرائحة في عَرَقِهِ، وجعلَهُ من أطيب الطِّيْب؟

أفتظُنُّ أنه لم يَصُنْ باقيَ متعلّقاتِ خليلِهِ عليه الصلاة والسلام عن النَّتْنِ وكريهِ الريح؟

أنسيتَ ـ ويحكَ ـ أنّ الله سبحانه أعطى أهلَ الجنة مزيّةَ أنّ طعامَهُم يرشحُ من أجسامِهِم مسكاً!

أفتحسبُ أنّ محمداً ﷺ ـ الذي هو أكرمُ الخلائق عند الله في الدنيا والآخرة ـ كان له صُنانٌ ودَفَرٌ؟

هذا الذي لا يُظنُّ أن يفعلهُ الحبيبُ بحبيبه!

ومن قال بالنجاسة قالوا: إنما قسم الشعر للتبرك.

قالوا: والتبرك يكون بالنجس كما يكون بالطاهر كذا قاله الماوردي وآخرون.

قالوا: لأن القدْرَ الذي أخذَهُ كلٌّ واحد كان يسيراً معفوّاً عنه.

والصواب القطع بالطهارة؛ كما قاله أبو جعفر، وحكاه الروياني عن جماعة آخرين، وصححه القاضي حسين وآخرون.

وأما بوله ﷺ ودمه ففيهما وجهان مشهوران عند الخراسانيين، وذكر القاضي حسين وقليلٌ منهم في العَذِرَةِ وجهَين، ونقلهما في العذرة صاحب «البيان» عن الخراسانيين.

وقد أنكر بعضُهم على الغزالي طرْدَهُ الوجهَين في العذرة، وزعم أن العذرة نجسةٌ بالاتفاق، وأنّ الخلاف مخصوصٌ بالبول والدم.

وهذا الإنكار غلطٌ، بل الخلاف في العَذِرة نقله غير الغزالي؛ كما حكيناه عن القاضي حسين، وصاحب «البيان»، وآخرين... وأشار إليه إمام الحرمين وآخرون فقالوا: في فضلات بدنه ﷺ كبوله ودمه وغيرهما وجهان.

وقال القفال في «شرح التلخيص» في الخصائص: قال بعضُ أصحابنا: جميع مُا يخرج منه ﷺ طاهر. قال: وليس بصحيح.

فهذا نقلُ القفال، وهو شيخُ طريقة الخراسانيين، وعليه مدارُها.

واستدل من قال بنجاسة هذه الفضلات بأنه ﷺ كان يتنزَّهُ منها، واستدلّ من قال بطهارتها بالحديثين المعروفين: أن أبا طيبة الحاجم حجَمَهُ ﷺ وشربَ دمَهُ، ولم يُنكرْ عليه[١]، وأن امرأةً شربت بوله ﷺ فلم يُنكِرْ عليها[٢].

---

(١) سلف ص٨٣ـ٨٤.

(٢) تقدّم برواياته ص٨٦ـ٩١.

وحديث أبي طيبة ضعيف، وحديثُ شرب المرأة البول صحيحٌ رواه الدارقطني وقال: هو حديث صحيح[١].

وهو كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياساً، وموضع الدلالة: أنه ﷺ لم يُنكِرْ عليها، ولم يأمرها بغسل فمها، ولا نهاها عن العود إلى مثله.

وأجاب القائل بالطهارة عن تنزهه ﷺ عنها: أن ذلك على الاستحباب والنظافة.

والصحيح عند الجمهور نجاسة الدم والفضلات، وبه قطع العراقيون، وخالفهم القاضي حسين فقال: الأصحُّ طهارة الجميع، والله أعلم.

انتهى بطوله من «المجموع».

ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعيُّ في «تلخيص الحبير»[٢] عن الإمام الرافعيّ رحمه الله في قصّة أمّ أيمن أنّ بولَهُ ودَمَهُ يُخالفان غيرَهما في التحريم؛ لأنه ﷺ لم ينكر ذلك.

وذكر الحنابلة كما في «شرح منتهى الإرادات»[٣]، وفي « في مطالب أولي النهى»[٤] أنّ فضلاته ﷺ طاهرة.

واستدلّوا على طهارتها بتعليل فعل الصحابة رضوان الله عليهم حين لم يُجرّدوا النبيَّ ﷺ عند تغسيله؛ لأنهم لم يخشَوا تنجُّسَ ثيابه بما قد يخرُجُ من فضلاته صلى الله عليه؛ بسبب طهارتها لديهم.

(١) انظر ما سلف ص٨٦ـ٨٨ من الكلام حول إسناد هذا الحديث وتضعيف المحدثين أحدَ رواته تضعيفاً شديداً.

(٢) «تلخيص الحبير» ٣/ ١٤٣.

(٣) «شرح منتهى الإرادات» ٢/ ٨٥.

(٤) «مطالب أولي النهى» ١/ ٨٥٣.

هذا..... والله أعلم.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين.



مسرد المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* التفاسير وعلوم القرآن

* «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)
اعتنى به: أنس الخن.
مؤسسة الرسالة ناشرون ـ بيروت و دمشق. ط١: ١٤٢٩/٢٠٠٨.
* «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (تفسير الطبري) للإمام ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)
اعتنى بتصحيحه وفهرسته: مكتب الإعداد العلمي في دار الأعلام.
دار الأعلام ـ عمان، دار ابن حزم ـ بيروت. ط١: ١٤٢٣/٢٠٠٢.
* «روح المعاني» (تفسير الألوسي) لشهاب الدين الألوسي (١٢٧٠هـ)
عنيت بنشره وتصحيحه للمرة الثانية إدارة المطبعة المنيرية. إدارة إحياء التراث العربي ـ بيروت.
* «مفردات القرآن» للراغب الأصبهاني (٥٠٢هـ).
تحقيق: صفوان عدنان داوودي.
دار القلم ـ دمشق. ط٣: ١٤٢٣/٢٠٠٢.

❁ ❁ ❁ ❁

* كتب الحديث الشريف وعلومه ورجاله

* «الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان» للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ) لابن بلبان.

قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت (مركز الخدمات والبحوث الثقافية)

دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط١: ١٤٠٧/ ١٩٨٧.

* «البحر الزخار مسند البزار» للإمام أبي بكر البزار (٢٩٢هـ)

الناشر: مؤسسة علوم القرآن و مكتبة العلوم والحكم.

* «تحفة الأبرار بنكت كتاب الأذكار للحافظ ابن حجر» جمعها الإمام السيوطي

مطبوع بحاشية «كتاب الأذكار» للإمام النووي (٦٧٦هـ)

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون.

مكتبة دار البيان ـ دمشق وبيروت. ط٣: ١٤١٧/ ١٩٩٧.

* «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» لابن حجر (٨٥٢هـ).

عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه: محب السنة النبوية وخادمها: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني: ١٣٨٤/ ١٩٦٤.

* «سنن ابن ماجه» للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي (٢٧٥هـ)

بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

دار السلام - الرياض، ط ١: ١٤٢٠ / ١٩٩٩.

* «سنن أبي داود» للإمام أبي داود السجستاني (٢٧٥هـ)

بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

دار الفيحاء - دمشق، دار السلام - الرياض. ط ١: ١٤٢٠ / ١٩٩٩

* «سنن الترمذي» (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل) للإمام محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ)

بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

دار الفيحاء - دمشق، دار السلام - الرياض. ط ١: ١٤٢٠ / ١٩٩٩.

* «سنن الدارقطني» للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني: (٣٨٥هـ)

عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه: محبّ السنة النبوية وخادمها السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة. تاريخ المقدمة ١٢/ ٣/ ١٣٨٦.

* «سنن سعيد بن منصور» للحافظ سعيد بن منصور (٢٢٧هـ)

حققه وعلق عليه الأستاذ المحدث الشيخ: حبيب الرحمن الأعظمي.

دار الكتب العلمية ـ بيروت. (د.ت).

* «السنن الكبرى» للحافظ البيهقي (٤٥٨هـ)وفي ذيله:
* «الجوهر النقي» لابن التركماني (٧٥٤هـ)
ط١: ١٣٤٤هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند: ببلدة حيدر آباد الدكن.
عمرها الله تعالى إلى أقصى الزمن!
دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
* «السنن الكبرى» للحافظ النسائي (٣٠٣هـ).
قدم له د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط.
حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي بمساعدة مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة.
مؤسسة الرسالة ـ بيروت. ط١: ١٤٢١/٢٠٠١.
* «سنن النسائي الصغرى» («المجتبى») للإمام النسائي (٣٠٣هـ).
بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.
دار الفيحاء - دمشق، دار السلام - الرياض. ط ١ : ١٤٢٠ / ١٩٩٩ .
* «شعب الإيمان» للحافظ البيهقي (٤٥٨هـ)
تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط١: ١٤١٠.
* «صحيح البخاري» للإمام البخاري (٢٥٦هـ)
مكتبة دار السلام ـ الرياض، دار الفيحاء ـ دمشق. ط٢: ١٤١٩/١٩٩٩.
* «صحيح مسلم» للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)
مكتبة دار السلام ـ الرياض، دار الفيحاء ـ دمشق. ط٢: ١٤٢١/ ٢٠٠٠.
* «علوم الحديث» («مقدمة ابن الصلاح») للحافظ أبي عمرو ابن الصلاح (٦٤٣هـ)
اعتنى به وعلق عليه: إسماعيل زرمان.
مؤسسة الرسالة ناشرون ـ بيروت. ط١: ١٤٢٥/ ٢٠٠٤.
* «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)
* طبعة مصححة على عدة نسخ، وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها: الشيخ عبد العزيز ابن باز.
دار الفكر بيروت: ١٤١٤/ ١٩٩٣.
* «كشف الخفا ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» للعجلوني (١١٦٢هـ)
أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه: أحمد القلاش.
مؤسسة الرسالة ـ بيروت. ط٢: ١٤٢١/ ٢٠٠٠.
* «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨٠٧هـ)
منشورات دار الكتاب العربي بيروت، ط٣: ١٤٠٢/ ١٩٨٢.

* «المستدرك على الصحيحين» للحافظ أبي عبد الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)
تحقيق: عبد القادر عطا.
دار الكتب العلمية- بيروت، ط١: ١٤١١/ ١٩٩٠.
* «مسند أبي يعلى» للإمام أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧هـ)
حققه وخرّج أحاديثه: حسين سليم أسد.
دار الثقافة العربية- بيروت، ط٢: ١٤١٢/ ١٩٩٢.
*«المسند» للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)
الموسوعة الحديثية
المشرف العام على إصدار الموسوعة د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
المشرف العام على تحقيق المسند: الشيخ شعيب الأرناؤوط
مؤسسة الرسالة. ط١: ١٤١٧/ ١٩٩٧.
* «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ)
عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.
توزيع: المكتب الإسلامي ـ بيروت. ط٢: ١٤٠٣/ ١٩٨٣.
* «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)
تحقيق: الأستاذ الشيخ المحدث حبيب الرحمن العظمي.
دار المعرفة ـ بيروت: ١٤١٤/ ١٩٩٣.
* «المعجم الأوسط» للإمام أبي القاسم الطبراني (٣٦٠هـ)
تحقيق: د. محمود الطحان.
مكتبة المعارف ـ الرياض. ط١: ١٤١٥/ ١٩٩٥.
* «المعجم الكبير» للإمام أبي القاسم الطبراني (٣٦٠هـ)
حققه وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد.
دار إحياء التراث العربي: ١٤٠٦/ ١٩٨٦.
* «المنهاج شرح الجامع الصحيح» («شرح صحيح مسلم») للإمام النووي (٦٧٦هـ)
تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا (أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق)
دار العلوم الإنسانية ـ دمشق. ط١: ١٤١٨/ ١٩٩٧.

❁ ❁ ❁ ❁

كتب التاريخ والتراجم والمذاهب

* «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)
تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
قدم له وقرّظه: أ.د. محمد عبد المنعم البري و د. جمعة طاهر النجار.
دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط٢: ١٤٢٢/ ٢٠٠٢.
* «أسد الغابة في تميز الصحابة» لابن الأثير (٦٣٠هـ)
دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
د.ت. د.مح.
* «الإصابة في معرفة الصحابة» لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)
راجع نصوصه وضبط أعلامه وخرّج أحاديثه وفهرس أعلامه على حروف المعجم: صدقي جميل العطار.
دار الفكر ـ بيروت. ط١: ١٤٢١/ ٢٠٠١.
* «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)
تحقيق: د. عبد بن عبد المحسن التركي.
بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.
دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.
ط١: ١٤١٧-١٤١٩/ ١٩٩٧-١٩٩٩.
* «تاريخ ابن خلدون» المسمى: «ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» للعلامة عبد الرحمن ابن خلدون (٨٠٨هـ)
دار ابن حزم ـ بيروت. ط١: ١٤٢٤/ ٢٠٠٣.
* «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)
الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، (د. مح)، (د. ت).
* التاريخ الكبير للإمام البخاري (٢٥٦هـ)
د.تح و د. ت. يُطلَب من دار الكتب العلمية ـ بيروت.
* «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ ابن عساكر (٥٧١هـ)
دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي
دار الفكر ـ بيروت: ١٤١٥/ ١٩٩٥.
* «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ جمال الدين المزّيّ (٧٤٢هـ)
حقّقه وضبط نصوصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف.
مؤسسة الرسالة ط١: ١٤٢٢/ ٢٠٠٢.

* «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)
طبع مطبعة مجلس إدارة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند.
ط١ : ١٩٥٣/١٣٧٣.
طبعة مصورة. الناشر : دار إحياء التراث العربي.
* «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ)
دار الكتاب العربي، ط٤ : ١٤٠٥/ ١٩٨٥.
* «دلائل النبوة» للبيهقي (٥٨٤هـ)
وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : د. عبد المعطي قلعجي.
دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط١ : ١٤٠٥/ ١٩٨٥.
* «الرحيق المختوم» للشيخ صفي الرحمن المباركفوري
دار المؤيد ـ الرياض : ١٤٢٥/ ٢٠٠٤.
* «السيرة النبوية» لابن هشام (٢١٣هـ)
حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها :
مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي.
دار المعرفة ـ بيروت. ط٤ : ١٤٢٥/ ٢٠٠٤.
* «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ)
مؤسسة الرسالة ـ بيروت. ط : ١ :١٤٠٥/ ١٩٨٤.
* «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٣٠هـ)
(د. مح). دار صادر و دار بيروت ـ بيروت : ١٣٨٠/ ١٩٦٠.
* «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)
تحقيق : عادل بن يوسف العزازي.
دار الوطن للنشر ـ الرياض. ط١ : ١٤١٩/١٩٩٨.
* «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (٥٩٧هـ)
تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر. ط٢.

❁ ❁ ❁ ❁

كتب الفقه والفكر الإسلاميّين

* «اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية» (٧٢٨هـ)
حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد الهنداوي.
المكتبة العصرية ـ بيروت، صيدا. ط١: ٢٠٠٢/١٤٢٣.
* «البدع المنكرة» لفضيلة الدكتور وهبة الزحيلي.
دار المكتبي، دمشق. ط١: ١٩٩٩/١٤١٩.
* ردّ المحتار على الدرّ المختار (حاشية ابن عابدين) لابن عابدين الدمشقي (١٢٥٢هـ)
تحقيق: محمد صبحي حسن حلاّق و عامر حسين
دار إحياء التراث العربي - بيروت. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.
ط١: ١٤١٩ / ١٩٩٨.
* «شرح مختصر خليل» للخرشي المالكي (١١٠١هـ)
ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات.
دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط١: ١٩٨٧/١٤٠٧.
* «شرح منتهى الإرادات» للبهوتي الحنبلي (١٠٥١هـ)
تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالةناشرون. بيروت. ط١: ٢٠٠٠/١٤٢١.
* «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ» للقاضي عياض (٥٤٤هـ)
قدم له صاحب الفضيلة: العلامة عبد الوهاب دبس وزيت والعلامة الشيخ عبد الكريم الرفاعي
تحقيق: محمد أمين قرة علي وجمال السيروان وأسامة الرفاعي ونور الدين قرة علي
مكتبة الفارابي ـ دمشق. ط: ١٣٩٢هـ
* «العزيز شرح الوجيز» المعروف بالشرح الكبير للإمام الرافعي (٦٢٣هـ)
تحقيق وتعليق: الشيخ علي معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود
دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط١: ١٩٩٧/١٤١٧.
* «فقه السيرة النبوية» للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله
دار الفكر ـ دمشق. تطوير ط١٠: ١٩٩١.
*«كبرى اليقينات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق» للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
دار الفكر المعاصر ـ بيروتُ دار الفكر ـ دمشق، ط٨/. ١٩٨٢.
الإعادة السابعة والعشرون ٢٠٠٧/١٤٢٨.
* «المجموع شرح المهذّب» للإمام النووي (٦٧٦هـ)
حققه وعلّق عليه وأكمله: محمد نجيب المطيعي.
دار إحياء التراث العربي - بيروت: ١٤١٥ / ١٩٩٥.
* «مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى» للشيخ مصطفى الرحيباني (١٢٤٣هـ)
منشورات المكتب الإسلامي ـ بيروت. ط ١٩٦١/١٣٨٠.
* «مواهب الجليل» للحطاب المالكي (٩٥٤هـ)
ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات.
دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط١: ١٩٩٥/١٤١٦.

❊ ❊ ❊ ❊

كتب الأدب واللغة والمعاجم

* «أدب الكاتب» لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)
تحقيق: علي محمد زينو
مؤسسة الرسالة ناشرون ـ دمشق وبيروت. ط١: ١٤٢٩/٢٠٠٨.
* «البردة للبوصيري» (٦٩٦هـ) بشرح الباجوري (١٢٧٦هـ)
تحقيق وتعليق يوسف علي بديوي.
تقديم: بلال أسامة الرفاعي.
دار منابع النور ـ دمشق.ط١: ١٤٢٥/ ٢٠٠٤.
* «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (١٢٠٥هـ)
منشورات مكتبة الحياة.
طبع بالمطبعة الخير المنشأة بجمالية مصر المحمية. ط١: ١٣٠٦هـ.
* «لسان العرب» لابن منظور (٧١١هـ)
اعتنى بتصحيحها: أيمن محمد عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي.
دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت. ط٣: ١٩٨٦.
* «المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري (٥٣٨هـ)
طبعة مصورة. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط٢: ١٤٠٨/ ١٩٨٧.

❀ ❀ ❀ ❀

هذا الكتاب

يبحث:

في قضية عقدية تاه في فجاجها الكثيرون؛ بين الإفراط والتفريط؛ فالحق وسط؛ وأماراته: الأدلة الصحيحة من منهج الأمة وعلمائها؛ الذين يضعون الأمور في نصابها، فلا غلوٌ ولا انتقاص، إنما هي الوسطية والاعتدال.



للطباعة والتوزيع

دمشق ـ برامكة ـ هاتف: ٠٩٣٣٦٠٦١٩٤